الحرية
أسبوعية سياسية عربية

الأخضر الابراهيمي يتحدث "للحرية" عن :

ندوة الإشتراكيين العرب في الجزائر

أحداث خطيرة متوقعة في الشرق الأوسط

AL HURRIA B.P 857 NO. 358 LUNDI 17 — 4 — 67

• الاثنين ١٧ نيسان ١٩٦٧ • العدد ٣٥٨ • السنة الثامنة •

معركة الإيجارات تنتقل الى الشارع

Digitized by Birzeit University Library

الحرية
اسبوعية سياسية عربية

صاحبا الامتياز
عمر فاضل
محسن ابراهيم

المدير المسؤول
رياض أبو ملحم
مدير الادارة والاعلان
ياسر نعمه

المدير الفني
نبيل أبو حمد

الاشتراكات

في لبنان :
الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل
للمؤسسات
والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال ٣٥ ل.ل
في البلاد العربية :
ج.ع.م ـ الاردن ـ سوريا ٣ ل.ل
الكويت ـ العراق ٤ ل.ل
اليمن ـ السعودية
الجنوب والخليج ٥٠ ل.ل
ليبيا ـ تونس
الجزائر ـ المغرب ٥٠ ل.ل
في الخارج :
اوروبا ـ ايران باكستان
الاتحاد السوفياتي ٥٠ ل.ل
افريقيا ـ الهند
الولايات المتحدة ٧٥ ل.ل
اميركا الجنوبية ٩٠ ل.ل
الاشتراك يدفع مقدما بشيك مصرفي يرسل لامر مجلة « الحرية »

ثمن النسخة

لبنان ٢٥ ق.ل
سوريا ٣٠ ق.س
الاردن ٤٠ فلسا
الكويت ٦٠ فلسا
العراق ٥٠ فلسا
ج.ع.م. ٤٠ مليما
ليبيا ٥٠ مليما
عدن شلن ونصف
PRIX EN FRANCE
1 F. 00

مكاتب الادارة والتحرير
شارع المحمصاني
راس النبع
بناية درويش
ص. ب. : ٨٥٧
هاتف : ٢٤٧٥٥٢
بيروت ـ لبنان

الاسبوع في سطور

معركة الإيجارات تنتقل الى الشارع

وصلت معركة الايجارات الى ذروة حدتها بعد أن أقر المجلس النيابي قانون الايجارات مبقيا على معظم المواد التي جاءت في مشروع الحكومة ، أو معدلا لها تعديلات ، في اغلبيتها ، لصالح المالكين .

وكانت معركة الايجارات قد انتقلت الى الشارع هذا الاسبوع . فحين انعقاد المجلس يوم الخميس الماضي انطلقت مظاهرة شعبية كبيرة امام البرلمان نظمتها لجنة مؤتمر المستاجرين المنبثقة عن جبهة الاحزاب والمهنات والشخصيات الوطنية والنقابية ، وكان في مقدمة المظاهرة النائبان الشعبيان فريد جبران ومعروف سعد وقادة الاحزاب التقدمية الذين قدموا الى رئيس المجلس مذكرة باسم المستاجرين تحدد مطالبهم وفي مقدمة هذه المطالب :

١ ـ تخفيض الايجارات بما في ذلك الابنية المعتبرة فخمة بنسبة ٢٥ ٪ .

٢ ـ اعتماد مبدأ التخمين بنسبة ٦٪ من تكاليف البناء واسعار الاراضي على كافة بدلات الايجارات التي تعقد بعد صدور هذا القانون . على أن يحصر حق طلب التخمين بالنسبة لعقود الايجارات قبل صدور هذا القانون ، بالمستاجر وحده .

٣ ـ الغاء استثناء الابنية المدمغة فخمة من القانون ، واعتبار مواصفاتها من الضروريات الحياتية . وحصر مواصفات الابنية الفخمة بالفيلات وما شابهها .

٤ ـ الغاء المادة ٢٤ ، لان بقاءها يعني جعل المستاجرين وخاصة ابناء الفئات الشعبية والعمالية تحت رحمة المالكين واصحاب الشايات . وبالتالي لا يمكن تشجيع البناء العادي على حساب الفئات الشعبية الكادحة ، بل بالغاء امتيازات البناء الفخم .

الا ان القانون الذي اقره المجلس جاء مناقضا ومعاكسا لمعظم هذه المطالب الحيوية .. فلم يخفض من الايجارات الا ١٥ ٪ مستثنيا الابنية الفخمة .

وجاءت المادة التي تنص على هذا التخفيض مقيدة بشرط لصالح المالك، وهو الا يطبق هذا التخفيض الا بعد مرور اربع سنوات من تاريخ رخصة الاشغال . وهكذا سيحرم من تخفيض الايجار جميع الذين سكنوا ابنية جديدة لم يمض على بنائها بعد اربع سنوات .

كذلك فان القانون حافظ على امتيازات الابنية الفخمة ، واعطى تسهيلات كثيرة للمالك الذي لم يتوفر في بنائه جميع المواصفات ، بان يعمل على تصليح بنائه من ناحية ، أو أن يكون قد استفاد من الوصف السابق مدة خمس سنوات . والوصف الجديد لا يختلف عن الوصف السابق الا بالنص على تامين ماء ساخن جار دون انقطاع طوال السنة يؤمن بواسطة جهاز مركزي ، أو جهاز خاص لكل مسكن .

وهكذا فان الابنية الفخمة تستثنى من احكام القانون الجديد الا فيما يتعلق بالمادة ٢٢ التي حددت شروط طلب اخلاء المكان بمدة خمس سنوات والتعويض بما يعادل ايجار سنة واحدة اذا كان طلب الاخلاء قبل مضي ثلاث سنوات ، والتعويض بنصف هذا المبلغ اذا حصل طلب الاخلاء بعد ذلك .

وقد جاء في هذا القانون مادة تعتبر « خطوة الى الوراء » ـ حتى بالنسبة الى القانون القديم ـ وهي المادة ٢٤ التي نصت على أن الابنية العادية التي يتم انشاؤها بعد صدور هذا القانون تخضع للاحكام التي تخضع لها الابنية الفخمة .

وهكذا بدلا من الغاء امتيازات الابنية الفخمة ، فان القانون الجديد مد هذه الامتيازات لتشمل الابنية العادية الجديدة ، وتجعل سكان هذه الابنية وهم من الفئات الكادحة ، تحت رحمة المالك .

وامام هذا كله، فان معركة الايجارات لم تنته ، بل انتقلت الى مرحلة جديدة اكثر حدة . وتطالب الاوساط الشعبية الان برد هذا القانون الى المجلس وبواسطة رئيس الجمهورية كي يصار الى تعديله التصويت على القانون الذي جرى على « الطريقة الحمايدة » .. فصدقت مواده في جو من الفوضى وعدم المناقشة بحيث هرب القانون تهريبا .

ان معركة الايجارات التي بدات منذ عدة شهور وارتفع فيها صوت الجماهير الشعبية بالمؤتمر الذي عقد بدعوة من « جبهة الاحزاب التقدمية » ، ثم بالمهرجانات الشعبية العديدة التي اقيمت في مختلف المناسبات في بيروت والضواحي .. ان هذه المعركة انتقلت الى مرحلة جديدة ستلحق فيها الجماهير الشعبية الى جميع الوسائل التي تؤمن تحقيق مطالبها وفرض ارادتها بعد أن تحالفت المجحف الى ان علال الفاسي عقد صفقة مع الملك للاشتراك في الحكم على ان يشهد لصالح الدليمي في المحكمة !

اجتماعا عاما تحضره جميع لجان الاحياء لبحث المقررات والاجراءات الواجب اتخاذها على الصعيد الشعبي لرد هذا القانون المجحف بحقوق المستاجرين .. وعلقت لجنة مؤتمر المستاجرين المجلس النيابي لم يستجب للضغط الشعبي ، فان جماهير المستاجرين ستلجا الى عدة وسائل من نوعها لفرض مطالبها قد تكون منها الدعوة الى الامتناع عن دفع الايجارات !.

اما في الوسط النيابي ، فان بعض النواب سيثيرون مسالة عدم شرعية مجدداً بالغاء استثناء الابنية الفخمة من احكام القانون ، وبالتالي الغاء المادة ٢٤ ، وكذلك اقرار مبدأ التخمين بـ ـ تعويض لصغار الايجارات الجديدة .

هذا ، وستعقد لجنة مؤتمر المستاجرين اجتماعا عاما تحضره جميع لجان الاحياء لبحث المقررات والاجراءات الواجب اتخاذها على الصعيد الشعبي لرد هذا القانون المجحف بحقوق المستاجرين .. وعلقت لجنة مؤتمر المستاجرين اجتماعا عاما تحضره جميع لجان الاحياء لبحث المقررات والاجراءات الواجب اتخاذها على الصعيد الشعبي لرد هذا القانون المجحف بحقوق المستاجرين .. وعلقت اوساط اللجنة بانه اذا كان المجلس النيابي لم يستجب للضغط الشعبي ، فان جماهير المستاجرين ستلجا الى عدة وسائل من نوعها لفرض مطالبها قد تكون منها الدعوة الى الامتناع عن دفع الايجارات !.

اما في الوسط النيابي ، فان بعض النواب سيثيرون مسالة عدم شرعية التصويت على القانون الذي جرى على « الطريقة الحمايدة » .. فصدقت مواده في جو من الفوضى وعدم المناقشة بحيث هرب القانون تهريبا .

ان معركة الايجارات التي بدات منذ عدة شهور وارتفع فيها صوت الجماهير الشعبية بالمؤتمر الذي عقد بدعوة من « جبهة الاحزاب التقدمية » ، ثم بالمهرجانات الشعبية العديدة التي اقيمت في مختلف المناسبات في بيروت والضواحي .. ان هذه المعركة انتقلت الى مرحلة جديدة ستلحق فيها الجماهير الشعبية الى جميع الوسائل التي تؤمن تحقيق مطالبها وفرض ارادتها بعد أن تحالفت المجحف الى ان علال الفاسي عقد صفقة مع الملك للاشتراك في الحكم على ان يشهد لصالح الدليمي في المحكمة !

علال الفاسي يشهد ضد بن بركة

تستانف محكمة الجنايات الفرنسية في باريس عقد جلساتها هذا الاسبوع للنظر في قضية بن بركة . ومن المعروف انه سيتم في هذه الجلسات الجديدة محاكمة الكولونيل دليمي حضوريا بعد ان سلم نفسه منذ عدة شهور ، ومحاكمة اوفقير غيابيا .

وستكون هذه المحاكمة من اكثر فصول القضية اثارة ، اذ ان السلطات المغربية لم تلجأ الى تسليم الدليمي الا حين وجدت انه يمكن ان يصدر حكم غيابي على الجنرال اوفقير . وحاولت السلطات المغربية بارسال الدليمي لتسليم نفسه للسلطات الفرنسية ان تحول المحكمة الى وجهة اخرى، فتحصر الموضوع عند حدود الدليمي .

وتواجه المحكمة عناصر جديدة في القضية بعد ان نشرت عدة صحف اخبارا عن تعاون المخابرات الاسرائيلية في خطف بن بركة . وقد طلبت زوجة المهدي بن بركة في رسالة وجهتها الى رئيس المحكمة ارسال لجنة تحقيق الى « اسرائيل » للاستماع الى شاموية موريصفه رئيس تحرير مجلة « بول » الاسرائيلية التي نشرت الخبر والذي اعتقلته السلطات الاسرائيلية ، ومنعت مجلته من الصدور .

هذا وقد قدم محامي دليمي لائحة بالشهود : وهم علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال وعبد الخالق الطريسي احد قادة الحزب .. وكذلك احرضان والمحطيب . وقدرا وعبد القادر بن جلون .

وقد اثار كون علال الفاسي احد شهود الدفاع عن الدليمي انتباه وتعليقات المراقبين فحزب الاستقلال الذي يرأسه علال الفاسي يعتبر من المعارضة في المغرب ، الا ان علال الفاسي لم يرتفع صوته باي احتجاج عند اختطاف بن بركة . وحضوره الى الشهادة تؤكد اخبار تعاونه مع الملك مجددا ، وتشير بعض التعليقات الى ان علال الفاسي عقد صفقة مع الملك للاشتراك في الحكم على ان يشهد لصالح الدليمي في المحكمة !

شائعات لافشال المفاوضات المائية بين سوريا والعراق

بدات في الاسبوع الماضي المفاوضات الرسمية بين الحكومتين السورية والعراقية ، حول مياه نهر الفرات . وهدف المفاوضات الوصول الى اتفاق يضمن مصالح الطرفين على ضوء عزم سوريا على بناء سد الفرات . ولا بد لهذه المفاوضات ان تشمل في المستقبل تركيا التي يمر النهر في اراضيها ..

وبالرغم من أن هذه المفاوضات عادية وتقليدية ، وسبق لكثير من الدول ان اجرت مباحثات مشابهة لها، بحيث اصبحت شروطها ومواصفاتها معروفة تماما .. بالرغم من ذلك ، فقد حاولت جهات عديدة أن تثير اجواء غير طبيعية حولها .

من هذه الاجواء القول بأن سوريا لا تعترف بحق العراق في مياه سد الفرات .. ومنها ايضا القول بان العراق لن يوافق على اقامة السد ، لان قيامه يجر عليه متاعب اقتصادية عديدة .

اما الهدف من نشر هذه الاقوال ،واقوال كثيرة غيرها ، فهو خلق جو شعبي وسياسي يعرقل مساعي سوريا لبناء السد ، ويفوت عليها فرصة من اكبر فرصها الاقتصادية . وهذا الموقف هو جزء من مواقف عديدة ، تحاول احباط مشاريع التنمية في سوريا ،لاحكام حلقة الحصار الاقتصادي والسياسي حولها ، وهو ما تعمل له الرجعية السورية بالتعاون مع الرجعية العربية بنشاط ودأب واسعين .

الا ان المسؤولين السوريين والعراقيين التزموا موقفا هادئا من هذه الاجواء ، وتعمدوا اطلاق سلسلة من التصريحات التي تظهر سير الامور في مجرى يختلف كليا عن مجرى الشائعات . وكان اخرهذه التصريحات ما جاء على لسان الدكتور « نور الدين الرفاعي » رئيس الجانب السوري في المباحثات حين قال « ان سوريا تعترف بحقوق كل من العراق وتركيا في مياه نهر الفرات ، وترحب بكل تعاون فعال خاصة مع العراق الشقيق لاستثمار مياه الفرات على افضل وجه ».

ويؤكد الخبراء تعليقا على هذا الموضوع بان مشروع سد الفرات السوري لن يضر بمشاريع الري القائمة في العراق بل سيكون في صالحها لانه سينظم جريان النهر ، ويحد من اخطار الفيضان .

● بدون تعليق ●

● بدون تعليق ●

التحضير لندوة الاشتراكيين العرب في الجزائر

انهى المسيو الاخضر الابراهيمي سفير الجزائر في القاهرة وعضو اللجنة التحضيرية لندوة الجزائر ، انهى جولته التي قام بها في منطقة الشرق العربي في نطاق التحضير للقاء الاشتراكيين العرب في الجزائر. وكان الابراهيمي قد زار بيروت ودمشق خلال الاسبوع الماضي ثم عاد الى الجزائر عن طريق القاهرة لمتابعة اعمال التحضير للندوة التي ستنعقد في منتصف ايام القادم . « اقرا ص ١٤ حديث الابراهيمي للحرية » .

مقاطعة شعبية واسعة للانتخابات الاردنية

جرت يوم الاحد الماضي الانتخابات النيابية في الاردن ، بعد ان اتخذت السلطات الحاكمة تدابير أمن مشددة خوفا من وقوع حوادث عنف .

وقد كان الاقبال الشعبي على الانتخابات ضئيلا جدا ، وخاصة في مدن الضفة الغربية ، أما في القرى ومناطق البدو ، فقد استطاعت قوات الامن بمساعدة المخاتير ورؤساء العشائر اجبار المواطنين على الذهاب الى مراكز الاقتراع ، والتصويت للقوائم الحكومية .

الملك حسين

وقد جاءت هذه المقاطعة الشعبية للانتخابات بعد ان دعت القوى التقدمية في الاردن في منشور سري وزع على نطاق واسع الى ذلك . كما ان مؤتمرا سريا عقد في احدى مدن الضفة الشرقية ، وضم ممثلين عن القوى التقدمية ، كان قد جدد الدعوة لمقاطعة الانتخابات .

وبعبر موقف المقاطعة الشعبي عن قناعة واسعة النطاق بخضوع الحكم القائم للسياسة الغربية ، ونواياه مع اسرائيل وخاصة فيما يتعلق بموضوع اللاجئين واعتقالهم .

ومع ذلك فانه من المتوقع ان تعيد الحكومة كما هي العادة ، الى نشر وقائع غير صحيحة تؤكد بان الاقبال على الانتخابات كان شاملا ، وان نسبته كانت مرتفعة .

هذا وقد تميزت الانتخابات الاردنية الاخيرة بعدة ظواهر هامة منها .

١ ـ دخول الهيئة العربية العليا التي يتراسها الحاج امين الحسيني الانتخابات ، وذلك لاظهار الاتفاق الفلسطينيين بشكل عام حول سياسة الحكم الاردني ، وحتى يضمن الحكم مظاهر الاتفاق مع الهيئة العربية العليا، فقد اجبر كافة المرشحين المناصبين لمرشحي الهيئة على الانسحاب ، مما ادى الى فوزهم بالتزكية ، وخاصة في منطقة القدس .

٢ ـ فوز عدد من المرشحين بالتزكية في المناطق التي يخشى فيها الحكم من سقوطهم ، بالرغم من الاجراءات العديدة المتخذة .

٣ ـ تشكيل قوائم منافسة شكليا، لاظهار الانتخابات بمظهر ديمقراطي ، بينما هناك اتفاق مسبق على اسماء الفائزين .

٤ ـ خلو بيانات المرشحين من الاشارة الى اي قضايا سياسية واقتصارهم على ذكر قضايا داخلية معاشية .

٥ ـ دخول عدد لا بأس به من العسكريين معركة الانتخابات ، بعد تقديم استقالتهم من الجيش ، وذلك لضمان فوز عناصر موالية للحكم .

٦ ـ منع كثير من العناصر الوطنية المستقلة من ترشيح نفسها للانتخابات، ومنع المحاكم النظر في الدعاوي التي قدموها احتجاجا على ذلك .

وهذا ومن المتوقع ان يكون مجلس النواب الاردني الجديد ، كغيره من المجالس السابقة المؤيدة للحكم بصورة مطلقة . الا ان المراقبين يتوقعون ان بشكل اعضائه فريقا اكثر انسجاما مع الحكم ، واكثر حماسا لخطوطه السياسية ، رغبة من الحكم ان يسير بخطه الجديد الملتقى مع السعودية والمغرب ، دون اي نوع من المشاكل او الاعتراضات .

تفاصيل لم تنشر عن العدوان الاسرائيلي الأخير

الزيارة التي قام بها الفريق محمود صدقي محمود ، قائد الطيران في المنجدة الى سوريا بعد العدوان الاسرائيلي مباشرة ، نقلت قضية العدوان الى نطاق عربي واسع . اذ من الواضح ان هذه الزيارة كانت بهدف البحث في ابعاد الموقف الاسرائيلي . ودعم امريكا المباشر لها ، وما يترتب على ذلك من استعدادات يجب ان تتخذ تنفيذا لاتفاقية الدفاع المشترك .

وقد علمت « الحرية » من مصادر مطلعة ، ان الزيارة كانت مناسبة لبحث بعض الامور العملية الواجب اتخاذها ، لمواجهة اعتداءات اسرائيلية اخرى محتملة . وان البحث في هذا الموضوع قد اسفر عن اجراءات محددة سيجري تنفيذها في اسرع وقت ممكن .

وتحدثت هذه المصادر « للحرية » عن تفاصيل العدوان الاخيرة ، راوية بعض التفاصيل التي لم تنشر من قبل فقالت :

● على مقربة من الحدود الاردنية ـ الاسرائيلية ، يوجد مطار اسرائيلي سري مبني بطريقة خاصة ، بحيث تستطيع الطائرات الاختفاء تحت الارض . وقد كان هذا المطار باستمرار مراقبا من قبل القوات السورية .

● قبل العدوان بايام قليلة قامت اسرائيل بنقل طائراتها من هذا المطار الى مطار اخر يبعد حوالي ١٦ كيلومترا داخل الحدود . وقد تدارس الضباط السوريون هذا الحادث ، وقدروا ان يكون دافع اسرائيل لذلك خوفها من تعرض المطار لعمليات الفدائيين الفلسطينيين بسبب قربه من الحدود . ومع ذلك فقد صدرت الاوامر لاخذ الاحتياطات المناسبة .

● وقد جرت العادة ان يكون يوم الجمعة من كل اسبوع يوم تدريب بالقنبلة للطيران الاسرائيلي . حيث تقوم القوات السورية باستمرار بعراقبة التدريبات ، واتخاذ الاحتياطات العسكرية خوفا من عدوان مفاجيء .

● وفي يوم الجمعة ٧ نيسان، حلقت الطائرات الاسرائيلية للتدريب كعادتها وكان كل شيء هادئا على طول الجبهة.

● وفجاة وفي الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة بدأت اسرائيل عدوانا بدعما بالمدفعية على الحدود السورية . وردت عليه قوات الجبهة بعنف . استمر الاشتباك على هذه الحالة حتى الساعة الواحدة ظهرا . واستطاعت القوات السورية ان تلحق باسرائيل اضرارا كبيرة ، بعد ان حطمت مدفعين و٤ مستعمرات تحطيما كاملا.

● وحين شعر العدو بفداحة خسائره خرج الطيران الاسرائيلي للاشتراك بالمعركة . وقذف العدو في الدفعة الاولى ٤٨ طائرة مراح حاول تسميمها القيام بمحاصرة الجو السوري ، بينما تحول قسم اخر لضرب الجبهة ، حتى يخفف ضغط المدفعية السورية على المستعمرات الاسرائيلية .

● الا ان هذه الدفعة من الطائرات لم تستطع ان تنجز مهمتها بعد ان رصدت لها الطائرات السورية من جهة ، والمدفعية المضادة للطيران من جهة اخرى . وهنا اخرج العدو ٤٨ طائرة اخرى . وبهذا يكون عدد الطائرات الاسرائيلية المشتركة بالمعركة ٩٦ طائرة .

● واثناء المعركة قام احد الطيارين السوريين بملاحقة طائرة اسرائيلية الى مسافة ١٢ كيلو مترا داخل الحدود الاسرائيلية حتى تمكن في النهاية من اصابتها مباشرة ، وعاد الطيار السوري سالما .

● نور الدين الاتاسي ●

● جمال عبد الناصر ●

احداث خطيرة متوقعة في الشرق الأوسط

بقلم: بلال الحسن

هل كان العدوان الاسرائيلي الاخير على سوريا ، عدوانا عاديا ، مشابها لغيره من الاعتداءات ؟

لقد قفز هذا السؤال بسرعة الى اذهان المراقبين بمجرد ان اعلنت سوريا ضخامة القوات الاسرائيلية التي اشتركت في المعركة ، بحيث بدا واضحا ان ما تريده اسرائيل هو اكثر من الرد على عرقلة مشاريعها في زراعة المنطقة المجردة ، وهو ايضا رد اكبر من مستوى فشل المفاوضات في لجنة الهدنة المشتركة .

ثم قفز السؤال مرة اخرى الى اذهان المراقبين حين تسربت انباء تقول ان الرد السوري بدوره ، لم يكن عاديا . فما ان بدأت المعركة حتى فتحت كافة مناطق الجبهة السورية نيرانها على المواقع الاسرائيلية . فهل كان هذا العنف السوري ، عنفا عسكريا مقطوع الصلة عن معلومات واستنتاجات تتعلق بمجمل الوضع العربي والعالمي ؟

لقد كانت هذه الاسئلة واسئلة كثيرة غيرها تدور في اذهان المراقبين ، متجهة كلها نحو قناعة غامضة ، تشير الى ما هو اكبر واشد خطرا من العدوان الاسرائيلي . وفي غمار هذا الحديث العام بدأت تظهر تباعا شذرات احداث ووقائع تكشف غوامض العدوان الاسرائيلي ، وترسم صورة مفصلة لمخطط شامل تتزعم الولايات المتحدة وبريطانيا تنفيذه في الشرق الاوسط .

احداث ووقائع

اما الاحداث والوقائع الكاشفة لتفاصيل هذا المخطط ونواياه فقد جاءت من مصادر مختلفة ومتباعدة ، ولكنها رغم اختلافها وتباعدها تلتقي عند نقاط واحدة ، واذا نحن حاولنا استقصاءها وحصرها فسوف نجد الوقائع التالية :

١ — في عددها الاخير ذكرت صحيفة الايكونومست ، المعروفة باطلاعها الواسع ، وصلتها بالدوائر السياسية العليا في بريطانيا ، ان الولايات المتحدة بصدد تنفيذ استراتيجية جديدة لها في الشرق الاوسط . وان هذه الاستراتيجية تعتمد على تقوية نفوذ اميركا في مثلث واسع ، تشمل رؤوسه ايران والمغرب واثيوبيا ، ويضم بين ضلوعه بلداتا عديدة في مقدمتها البلاد العربية بأكملها .

٢ — ولم يكد يمضي على ما ذكرته الايكونومست سوى أيام قليلة ، حتى بدأ مجلس الشيوخ الاميركي مناقشة مشروع المساعدات الخارجية ، وفي هذه المناقشة قدم روبرت ماكنمارا وزير الدفاع الاميركي مشروعا مفصلا لهذه المساعدات ركز فيه على النقاط التالية :

● ان الولايات المتحدة ترى في نفط الشرق الاوسط ، ومن ضمنه النفط العربي ، ضرورة حيوية للغرب ، وبهما بالتالي ان يبقى تدفقه مستمرا ، وان يبقى بمعزل عن سيطرة الدول التي لا تتفق مع سياسة الغرب ومواقفه .

● واستطردا لهذه الفكرة ذكر ماكنمارا ان الولايات المتحدة لازالت تعتبر منطقة الشرق الاوسط منطقة استراتيجية بالنسبة لها . ويؤدي هذا الموقف الى حرص اميركا على ان تبقى منطقة الشرق الاوسط بعيدة عن اي نوع من التغيرات السياسية ، والى حرصها ايضا على مقاومة هذه التغيرات فيما لو حدثت .

● وذكر ماكنمارا ان الولايات المتحدة تقايت بتسليح كل من اسرائيل والاردن والسعودية ، ردا على كميات السلاح التي تلقتها المتحدة وسوريا والعراق من الاتحاد السوفياتي ، واضاف بذلك الدول الثلاث على مستوى واحد في تنفيذ وحماية مصالح الغرب في المنطقة ، وتابيا ادعاءات الاردن والسعودية بخضوع تسليحهما لمطالب ومؤتمرات القمة ، ومقتضيات مواجهة اسرائيل .

● وفيما يتعلق بالمغرب العربي ذكر ماكنمارا ان جزءا من المساعدات الخارجية سيذهب لدعم الاوضاع السياسية والعسكرية في المغرب العربي ، لمواجهة المساعدات الروسية التي قدمت للجزائر .

● اما فيما يتعلق بالجزيرة العربية والمين والجنوب المحتل ، فقد اعلن ماكنمارا تاييد بلاده لاستراتيجية بريطانيا شرقي السويس ، موافقا بذلك على سياستها في عدن وفي كافة مناطق الخليج والجنوب .

٣ — وقبل ان يجد كلام ماكنمارا طريقه للنشر ، وقبل العدوان الاسرائيلي على سوريا بايام قليلة ، كان اشكول يدلي بتصريح صحفي يقول فيه « ان اسرائيل تنتظر بشكل جازم المساعدة من الولايات المتحدة ، وربما من فرنسا وبريطانيا في حال تعرضها لهجوم عربي ، خاصة اذا اخذنا بعين الاعتبار جميع الوعود الكبيرة التي اعطيت لاسرائيل »

وقال اشكول « اننا نحصل على مثل هذه الوعود كلما جئنا الى الولايات المتحدة لطلب السلاح . اذ يقال لنا : لا تنفقوا اموالكم فنحن تحت طلبكم والاسطول السادس حاضر في كل ساعة » .

ومن الواضح ان اقدام اشكول على كشف الوعود الاميركية المقدمة له ، لا يمكن ان يتم دون رضى الولايات المتحدة ، وحين يتم هذا الامر برضاها ، فانها يتم لخدمة اغراض معينة ، يأتي في مقدمتها فرض جو من الحذر على القوة العربية ، حتى لا تفكر بتوجيه ضربات واسعة لاسرائيل ، وهي تعلم ان الاسطول السادس سيكون لها بالمرصاد .

٤ — صباح يوم السابع من نيسان ، اي صباح يوم العدوان الاسرائيلي كتبت صحيفة اليوست الاسرائيلية شبه الرسمية افتتاحية تعتبر بمثابة تهيئة للرأي العام للعدوان على سوريا قالت فيها ان اجتماعات لجنة الهدنة بشأن النزاع حول المنطقة المجردة قد فشلت ، وان سوريا تقوم برعاية المنظمات الفدائية الفلسطينية التي تعمل انطلاقا من اراضيها .

ثم مضت الصحيفة تشرح في افتتاحيتها التغييرات التي طرأت على الوضع السوري الجديد ، فذكرت ان الحكم السوري الذي كان قبل مدة حاديا في الصراع العربي ، قد انحاز الان الى جانب المتحدة ، وان سوريا تمثل في الواقع العربي « الناج الاحتياطي للقيادة الثورة العربية » .

وانتقلت بعد ذلك لتتحدث عن ان خطر سوريا لم يعد ماثلا في مواقفها الداخلية او المحيطة بها ، ذلك انها تلعب ورقة خطرة في الصومال وارتيريا ، حيث تقوم بمساعدة الثوار هناك . وما تخشاه اسرائيل في هذا المجال ، ان نجاح هذه المساعدة من شأنه ان يجعل من البحر الاحمر بحيرة شبه عربية .

٥ — وفي يوم ٢٢-٣-٦٧ نشرت صحيفة معاريف الاسرائيلية تفاصيل اللقاش الذي دار بين ابا ايبان وزير الخارجية الاسرائيلية وبين جورج براون وزير الخارجية البريطانية وذلك اثناء زيارة ايبان الاخيرة للمدن .

وقالت معاريف ان ايبان اكد على « ان انهيار المحادثات مع سوريا في لجنة الهدنة ، قلب سلوك سوريا الى قضية مركزية بالنسبة لاسرائيل » ، وانتقل من ذلك الى اثارة موضوع روسيا وموقفها المحتمل من قضايا الشرق الاوسط . وكان رد براون على ذلك « ان الشرق الاوسط حسب تقديره لايقع في راس سلم مخاوف موسكو ، اذ ان جميع بنابيعها محصورة الان لازمتها مع الصين ، ولذلك فانه لا يرى امكان حدوث تطورات جديدة من جانب روسيا في الشرق الاوسط » . وبمعنى آخر فان وزير الخارجية البريطانية يقدم لاسرائيل من خلال هذا التحليل ، الدعم البريطاني المباشر ، والتطبين ايضا بالنسبة لتطورات الموقف ، فيما يخص بروسيا واحتمال تدخلها لصالح العرب .

حقائق لا استنتاجات

هذه الوقائع الخمسة المتجمعة من مصادر مختلفة متنافضة ، لا تضعنا امام جملة استنتاجات ، ولكنها تضعنا وجها لوجه امام جملة حقائق لا مجال للشك فيها .

الحقيقة الاولى : ان هناك مخططا مشتركا بين اميركا وبريطانيا يهدف الى محاصرة مراكز التحرر العربي لتصبح بمثابة جيوب محاطة بدول معادية لها ، حتى تسهل بعد المحاصرة عملية القضاء عليها .

والحقيقة الثانية : ان الوسائل التي يعتمد عليها المسؤولون الاميركية والبريطانيون لتنفيذ هذا المخطط هي مجموعة الدول العربية الموالية لهم ، اي : الاردن والسعودية في منطقة المشرق ، وتونس ومراكش في منطقة المغرب . اما اسرائيل فهي عنصر آخر من عناصر التآمر الغربي في الشرق الاوسط ، يعمل بتناسق كامل مع الدول العربية المذكورة .

اما الحقيقة الثالثة : فهي ان الدوائر الاميركية والبريطانية ترى ان معركتها في الشرق الاوسط معركة واحدة شاملة ، يتساوى فيها النفط والموقع الاستراتيجي والاحتفاظ باسرائيل . والغرب يبتغي في سبيل ذلك اتباعه استعمالا متناسبا كل من اجل خدمة معينة ، قادر على تاديتها بصورة افضل من الاخرين .

الدوافع الحقيقية

على ضوء هذه الحقائق الواضحة ، المعترف بها رسميا على لسان ماكنمارا واشكول وجورج براون ، نستطيع ان نفهم جملة من الدوافع الحقيقية للعدوان الاسرائيلي . على اساس انه عدوان يستهدف بالدرجة الاولى حصار سوريا ، واحاطتها بالاخطار الدائمة ، وفرض جو من التوتر عليها يضعف قدرتها على التفرغ للبناء الداخلي ، ويعطي الفرصة للعناصر اليمينية ان تجمع نفسها وتمارس نشاطها .

وعلى ضوء هذه الحقائق نستطيع ان نفهم الدوافع الحقيقية لمشاكل الحدود التي تفتعلها المغرب مع الجزائر ، كلما كان الحكم الجزائري على ابواب اجراءات اقتصادية او سياسية حاسمة ، والقصد هنا ايضا فرض حصار شامل على الجزائر ، حتى يمكن اغراق الحكم بالمشاكل ، والاستعداد للقضاء عليه فيما بعد ، حتى يصبح المغرب العربي باكمله منطقة نفوذ للغرب .

وعلى ضوء هذه الحقائق ايضا نستطيع ان نفهم الاصرار البريطاني على البقاء والاستمرار في فرض سياسة تعسفية على ابناء الجنوب المحتل ، وعلى تجاهل قرارات الامم المتحدة ، وتوجيه الاهانات ايمنتها التي جاءت للاطلاع على الوضع . كما نستطيع ان نفهم ايضا دوافع الموقف السعودي تجاه مشكلة اليمن ، ودوافع الاستعداد العسكري الواسع لمواجهة قوة المتحدة .

وعلى ضوء هذه الحقائق تسقط كل ادعاءات الرجعية العربية القائلة بان سياساتها الاقتصادية والعسكرية تنبع من ارادتها الداخلية ولتحقيق اهداف عربية خالصة . كما ينكشف بصورة نهائية ارتباط كافة تحركات الرجعية بمخطط استعماري واحد ، رغم كل ما يقال عن الاتجاهات المغربة والمتطلبة لهذه التحركات .

نحو تفاهم عربي اوثق

وانطلاقا من هذه الصورة الشاملة لتحرك الاستعمار الغربي في الشرق الاوسط . وانطلاقا من انكشاف التواطؤ الكامل القائم بين الرجعية العربية والاستعمار ، تتحدد بصورة لا تقبل الجدل حقيقة لا بد من الالتزام بها التزاما كاملا غير منقوص ونفرض هذه الحقيقة على الدول العربية المتحررة ان تحدث تغييرا جذريا في علاقاتها القائمة ، بحيث تتحول الى كتلة واحدة ، تعمل بانسجام وتفاهم كاملين لمواجهة كافة المعارك مع اسرائيل والغرب والرجعية ، بحيث تصبح معركة الحدود بين الجزائر والمغرب معركة تهم سوريا والمتحدة والعراق سواء بسواء ، وبحيث يصبح اي عدوان اسرائيلي على سوريا عدوانا لا يواجه بقوة سوريا وحدها فقط ، بل بقوة كل هذه الدول مجتمعة ، بغض النظر عن اسلوب المواجهة وكيفيته . وفي محاولة السعي للوصول الى هذا المستوى في مواجهة المخطط الغربي ، يمكن على الاقل المبادرة لتحقيق بعض المنجزات على صعيد قضيتين هامتين :

القضية الاولى : تطوير اتفاقية الدفاع المشترك المعقودة بين المتحدة وسوريا ، بحيث تصبح اكثر مرونة واكثر قدرة على المواجهة السريعة لاعتداءات اسرائيل .

والقضية الثانية : العمل على توفير اوسع اطار عربي ممكن لدعم سوريا في معركتها الجديدة مع شركة النفط الاميركية . اذ من المتوقع ان يكون الرد الاميركي على هذا الموقف اكثر عنفا من الموقف البريطاني ، لاسباب سياسية ومعنوية تتعلق بهيبة اميركا في المنطقة .

ان تحقيق تفاهم عربي واسع حول هاتين القضيتين ، يمكن ان يكون مدخلا عمليا فعالا لرسم مواقف عربية متحررة ، تحقق مستوى كافيا من الانسجام يكون قادرا على افشال التحرك الغربي .

بدون ذلك تبقى ملامح المستقبل غامضة امام الدول العربية المتحررة ، وتكون فرص النجاح امام الغرب والرجعية مفتوحة وممكنة .

● العدوان الاسرائيلي الاخير حلقة واحدة في مخطط غربي واسع النطاق

● مكنمارا واشكول وجورج براون يكشفون جوانب هذا المخطط

● اشكول

● جورج براون

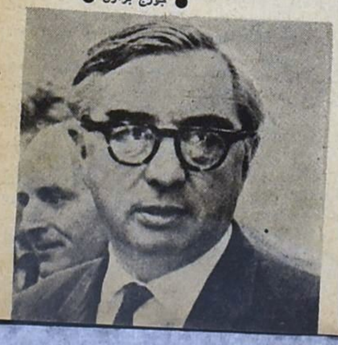

● ماكنمارا

يوسف زعين

سوريا

دمشق تفتح ملفاتها مع التابلاين .. واميركا

الموقف الجديد للحكومة السورية ، والذي طالبت بموجبه شركة التابلاين الاميركية بالدخول فورا في مفاوضات لضمان الحقوق السورية ، اثار قلقا غربيا واسع النطاق .

فحين فجرت سوريا معركتها مع شركة النفط البريطانية في العراق ، اثار المراقبون السياسيون تساؤلات كثيرة حول موقف سوريا من شركة التابلاين . قال فريق من هؤلاء المراقبين ، ان موقف سوريا ليس الا نوعا من التكتيك ، فهي لا تريد ان تخوض المعركة على جبهتين في وقت واحد . بينما قال فريق اخر منهم ، ان سوريا تخشى اميركا ، ولا تريد ان تتورط معها في معركة علنية ، ولكن الامر يختلف بالنسبة لبريطانيا ، الاضعف من اميركا دوليا ، والفارقة في مشاكل عربية واسعة النطاق .

اما الدوائر السياسية الغربية المعنية بالامر فقد مالت منذ البداية الى الراي القائل . ونامت على حرير هذا الاستنتاج .. لذلك فان دهشتها كانت كبيرة ، حين اقدمت سوريا ، ومن خلال جو سياسي متوتر على اثارة موضوع الحسابات الخاطئة مع شركة التابلاين الاميركية .

ولابد عند بحث هذه القضية من الاشارة للقضايا الاساسية التي تعتمد عليها وجهة النظر العربية في هذا المجال .

القضية الاولى : ان ما اقدمت عليه سوريا كان تكميلا منطقيا للمعركة مع شركة النفط البريطانية .. اذ ليس من المعقول ان تتقاسم شركتان نهب اموال سوريا ، ثم لا تقوم سوريا على انتزاع حقوقها الا من واحدة منهما .

والقضية الثانية : ان توقيت الموقف السوري جعل من مطالبها المالية الشرعية ، قضية سياسية واضحة . فقد جاء هذا الموقف بعد اعلان ماكنمارا في مجلس الشيوخ الاميركي ، حرص بلاده على تدفق النفط العربي الى الدول الغربية ، محملا كلامه كل ما هو مسوغ من ضغوط وتهديدات ، ولذلك فان الموقف السوري الى جانب شرعيته ، ينضمن ردا مباشرا للتحدي الاميركي ، لا ينتظر احد ان تقف اميركا حياله صامتة . وهو ايضا يشكل ردا مباشرا على دعم اميركا الواضح لاسرائيل في عدوانها الاخير على سوريا .

ان هذا من شأنه ان يجعل من معركة سوريا مع شركة التابلاين معركة عنيفة ، واسع نطاقا من معركتها مع الشركة البريطانية . ولذلك فان الموقف العربي التحرري من هذه المعركة يجب ان يعي اولا ابعاد المعركة وحساسيتها ، كما يجب ان يهيء نفسه ثانيا لخطوات عملية ملموسة تدعم موقف سوريا ، وتعطيه مزيدا من القوة . ذلك ان النجاح في هذه المعركة سيكون نجاحا سياسيا بالدرجة الاولى ، يوجه اول صفعة للمخططات الاميركية الساعية للسيطرة على الوطن العربي .

وهنا يجب ان نلاحظ ان فرصة سوريا في النجاح بهذه المعركة فرصة كبيرة وذلك للاسباب التالية :

١ — ان عائدات سوريا الحالية من شركة التابلاين لا تتجاوز ٤ ملايين دولار . وهو مبلغ بسيط اذا ما قورن بالمبلغ الذي تدفعه الشركة البريطانية .

٢ — ان حساسية ايقاف الضخ في انابيب النفط اقل هذه المرة بكثير منها في المرة الماضية . ففي المعركة السابقة كان ايقاف الضخ يؤثر بصورة قوية على اوضاع العراق الاقتصادية بينما لا تواجه دمشق مثل هذه الملابسات في معركتها مع التابلاين .

٣ — ان اقدام شركة التابلاين على تكرار لعبة « الانتظار » البريطانية ، سيعني قيام مشاكل كبيرة للسعودية ، ومع انه من المنتظر ان تبادر السعودية للتهديد بالتخلي عن خط الانابيب ، الا ان تهديدها هذا لن يكون سوى موقف دعاوي فاشل .

وبالرغم من ذلك فان الاوساط السورية ، تتوقع ان تقوم شركة التابلاين بممارسة كافة الضغوط التي مارستها الشركة البريطانية ، فتطيل امد المفاوضات ، وتنشر على نطاق واسع الفكرة الرامية للتخلي عن الانابيب وبناء ناقلات النفط الضخمة . الا ان كل هذه الضغوط لن تكون سوى مقدمة لممارسة ضغط سياسي تأمري . ولهذا تتوقع الاوساط السورية ان تتعرض في الاسابيع القادمة لسلسلة من المؤامرات ، يقفز فيها دور الاردن الى المقدمة من جديد .

وتعتمد وجهة النظر السورية في هذا المجال على الفكرة القائلة بان التآمر الاميركي — الرجعي على سوريا ، تآمر قديم ومستمر يوميا ، وقد جاء كلام ماكنمارا الاخير ليعطيه صفته الرسمية ، فما دام هذا التآمر قائما ، فليكن اذا من خلال معارك حقيقية تخاض ضد المصالح الاميركية وضد استغلالها .

ولا تستبعد الاوساط السورية ، ان يقترن هذا التآمر بمزيد من الاعتداءات الاسرائيلية ، ولاتستبعد كذلك ان تكون هذه الاعتداءات اوسع نطاقا من العدوان الاخير . ولذلك فان سوريا قد اخذت بناء على هذا التوقع استعدادات عسكرية كبيرة ، واصدرت اوامرها لقيادة الجبهة بالرد بعنف على اي اعتداء اسرائيلي .

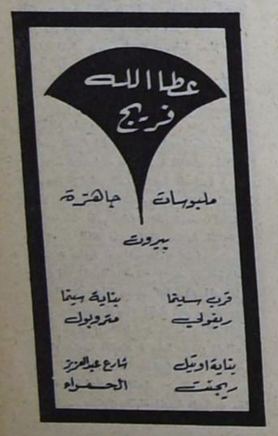

Digitized by Birzeit University Library

بعد فشل سياسة الإحتماء بالأمم المتحدة

موقف بريطاني جديد في الجنوب المحتل

ازاء سيطرة الثوار الكاملة على مدينة عدن ، طوال فترة وجود البعثة الدولية فيها ، لم تستطع حتى الدبلوماسية البريطانية المعروفة ببرودها التاريخي ، ان تتحمل مرارة الموقف . اذ من الواضح ان هذه المرارة كانت عنيفة الى الحد الذي اقنع اعضاء البعثة الثلاثة ، أن ما يجري في عدن يخالف مخالفة كلية ما سمعوه في لندن مثلا على لسان المسؤولين البريطانيين . فبينما كان هؤلاء المسؤولون يعترفون بتواضع بوجود بعض المشاكل في عدن ، الا ان ما كان يهمهم هو الايحاء للبعثة بأن هذه المشاكل تجري في سياق وضع مستقر اولا ، وتتعدد وجهات النظر ثانيا . فهناك حكومة الاتحاد، وهناك رابطة الجنوب العربي. وهناك حكام الامارات، وكلهم يحملون اراء مخالفة لآراء الثوار ، حيث يصبح من الواجب اخذ كل هذه الآراء بعين الاعتبار عند التفكير بمستقبل المنطقة .

والذي حدث ، أن البعثة اكتشفت وهي في عدن ، ان كلام بريطانيا بشأن تعدد وجهات النظر صحيح مائة بالمائة ، ولكنها لم تحتج لاكثر من خمسة أيام لتكتشف من عدن ، أن وجهات النظر هذه لا تستطيع شيئا ازاء وجهات نظر الثوار .

وحتى تتخلص بريطانيا من نتائج ذلك طلبت ان تقوم البعثة بمقابلة حكومة الاتحاد والاطلاع على رأيها بشأن مستقبل عدن ، وقد رفضت البعثة ذلك لاسباب متعددة منها :

١ ــ ان مقابلة حكومة الاتحاد مخالفة صريحة لقرارات الامم المتحدة الصادرة في عام ١٩٦٥ ، والتي تطالب بريطانيا بالغاء كافة المؤسسات التي فرضت على شعب المنطقة .

٢ ــ لذلك فان مقابلة حكومة الاتحاد ، ستكون بمثابة اعتراف بها ، كطرف من الاطراف المعنية بالمشكلة ، مع ان هدف البعثة هو البحث بكيفية ترتيب أوضاع المستقبل ، وليس تكريس أوضاع قائمة غير معترف بها .

٣ ــ ان بريطانيا تريد من وراء ذلك الاختفاء وراء حكومة الاتحاد ، بينما يفرض الواقع أن تتم الاتصالات معها بصفتها الدولة المستعمرة والمسيرة لحكومة الاتحاد .

٤ ــ ستكون مقابلة البعثة للحكومة مخالفة صريحة للواقع التي شاهدتها ، والتي تقول بصراحة لا حد لها أن هذه الحكومة لا تملك السيطرة على اي شأن من شؤون المنطقة ، وان ما يجري على بعد امتار من مكاتبها يعطي السلطة الحقيقية للثوار .

وبعد رفض البعثة لهذا الطلب ، وبعد اساءة معاملتها المتعمدة ، وانسحابها المفاضب من عدن ، بدا واضحا لبريطانيا ان محاولتها لتنفيذ مخططها تحت حماية الامم المتحدة ورعايتها ، قد فشلت بشكل نهائي ، وكان لا بد بعد ذلك من التفكير بجدول جديد للاعمال، بادرت فورا لطرحه ، وكانه كان معدا سلفا .. ويقوم جدول الاعمال الجديد كما كشفت عنه مناقشات مجلس العموم البريطاني على البنود التالية :

جدول الاعمال الجديد

١ ــ اقامة حكومة ائتلافية مؤقتة عشية يوم الاستقلال ، مع دعوة كافة الجهات الوطنية للاشتراك فيها . والهدف من تشكيل هذه الحكومة تكريس منطق تعدد التيارات السياسية في الجنوب المحتل ، بحيث تكون ممثلو الثوار في الحكومة موازين لغيرهم في العدد والقيمة ، مما يفقدهم القدرة على التأثير في الاوضاع ، خاصة وان الاطراف الاخرى ستكون من عناصر الوزراء والسلاطين الموالين للسياسة البريطانية .

ولان رفض الثوار الاشتراك في مثل هذه الحكومة امر مؤكد ، فان بريطانيا تأمل ان يكون ذلك تبرئة لها على الصعيد الدولي ، وشبه ادانة لموقف الثوار .

٢ ــ اما الانسحاب العسكري من قاعدة عدن فان الصيغة الجديدة لـه هـو الانسحاب التدريجي . وتتيح هذه الصيغة لبريطانيا ان تبقى ماكثة لزمام السيطرة حتى تضمن استقرار الوضع لصالح اتباعها ، بينما تظهر في المحافل الدولية بمظهر الدفاع الامين للتعهدات التي قدمتها ، وللقرارات التي اتخذتها الامم المتحدة .

٣ ــ تعرف بريطانيا ان كل هذه الاجراءات لا تكفي لضمان مستقبل المنطقة باتجاه استمرار نفوذها ، وان نفوذ الثوار سيبقى اقوى من نفوذ أية حكومة موالية لها في ظل الاوضاع القائمة . لـذلك فان انسحابها التدريجي سيرافقه كما عبرت عن ذلك الدوائر البريطانية « ارتباط مع حكومة الاتحاد بنوع من المساعدة العسكرية الخارجية » . امـا الترجمة العملية لذلك فهي عقد اتفاقية للدفاع المشترك ، تتيح لبريطانيا فرصة التدخل العسكري المباشر ، اذا ما بادر الثوار لاستعمال نفوذهم ، والسيطرة على الوضع .

٤ ــ والى جانب اتفاقية الدفاع المشترك ستعمل بريطانيا على انشاء جيش تابع للحكومة الجديدة ، تزوده بالمعدات والخبراء ، بحيث يبقى خاضعا لاشرافها . وتكون مهمة هذا الجيش الحلول مكان بريطانيا في مقاومة الثوار وحماية الحكم الجديد . وهنا لا بد من أن نسجل ان السعودية تقوم حاليا بتدريب جيش من ابناء بعض القبائل بمساعدة رابطة الجنوب العربي ، وان هذا الجيش قد يكون النواة التي تعتمدها بريطانيا ، او تسعى لتطويرها . بدفعها الى ذلك خوفها من الاتجاهات الوطنية في جيش الاتحاد الحالي ، وحوادث الانضمام العديدة للثوار ، التي يقوم بها كثير من الجنود والضباط في كل يوم .

٥ ــ وبالاضافة الى ذلك كله ، تفكر بريطانيا بتقديم حماية بحرية لدولة الاتحاد تساعد الجيش البري على اداء مهمته .

ان تقديم الحماية البحرية يستهدف امرا اكبر من مجرد الحماية العسكرية . فلـذلك ان بريطانيا تخشى اذا ما خرجت من عـدن أن تتطور الامور فيها رغم كل الاحتياطات نحو حالة تجعل من البحر الاحمر كممر استراتيجي ذي اهمية خاصة بالنسبة اليها ، مهددا بالاغلاق ، او على الاقل مجالا من مجالات الضغط عليها لتحقيق مكاسب معينة . ولذلك فان القصد من الحماية البحرية المقترحة ، ليس حماية مصالح الحكومة الموالية لها ، انما حماية مصالحها هي بالذات ، وابقاء هذا الممر المائي الهام تحت اشرافها المباشر .

كذلك فان للبحر الاحمر جانبا اخر هاما يتعلق باسرائيل ، فاسرائيل تخشى أن تستعمل عدن في المستقبل كحلقة جديدة من الحلقات الممكن استخدامها عربيا لاغلاق طريق افريقيا في وجهها ، وهذه الخشية الاسرائيلية تهم بريطانيا ايضا ، كجزء من موقفها الداعم لاسرائيل ضد الدول العربية . وفي الامم المتحدة تولى مايكل كوماي رئيس وفد اسرائيل كشف النقاب عن محادثات تجري حاليا بين مسؤولين بريطانيين واسرائيليين ، حول مستقبل الوضع في عدن . وقـال مندوب اسرائيل للمراسلين الصحفيين ان الوضع بعد الانسحاب البريطاني من عدن سيتمثل في « فراغ وتركيز من اجل توتر جديد » .

٦ ــ اما البند السادس في جدول الاعمال البريطاني ، فهو ارسال الوزير البريطاني « شاكلتون » الى عدن ، لكون قريبا من الاحداث التي تجري بسرعة بالغة ، حتى تتاح للمسؤولين البريطانيين في عدن فرصة البت المباشر في كافـة الامـور التي تعترضهم . وكشف ارسال وزير بريطاني مقيم ، مع وجود المندوب البريطاني السامي في عدن ، عـن اهتمام بريطانيا البالغ في ما يجري هناك ، وعن ادراكها لقيمة التحرك السريع للرد عـلى مواقف الثوار .

هذه البنود مجتمعة هي التي تشكل جـدول الاعمال البريطاني الجديد في عدن ، وهي كلها بنود تلتقي حول نقطة واحدة هي الاصرار على بقاء الوجود العسكري البريطاني ، خلافـا لقرارات الامم المتحدة ، وخلافا لتعهداتهـا السابقة ايضا . ومما لا شك فيه أن كل موضوع الاستقلال الذي تفكر بمنحه للمنطقة في عام ١٩٦٨ يصبح موضوعا شكليا في حال بقاء القوات العسكرية في عدن . ولذلك يمكن القول بأن الوضع في الجنوب المحتل يقف الآن عـلى ابواب وضع يختلف جذريا عن كل التصورات التي كانت قائمة قبل شهور قليلة .

الحملة التبشيرية

وحتى تكمل بريطانيا موقفها الجديد ، وتعطيه صفة التطبيق ، والتأييد الشعبي ، فقد أوعزت للجهات المتواطئة معها ، أن تقـوم بنشاط سياسي ملحوظ يشر بنفس وجهات النظـر البريطانية .

وتنفيذا لذلك قامت رابطة الجنوب العربي بالانتقال الى بيروت لاثارة ضجة صحافيـة حول مواقفها . وفي التصريحات التي ادلى بها رئيس حزب الرابطة « محمد علي الجفري » اتضح تماما الانسجام بينها وبين الموقف البريطاني الجديد ، فقد دعا في تصريحاته الى تشكيل حكومة انتقالية لمدة عام ، على أن تعمل هذه الحكومة تحت « الرعاية » البريطانية ، فتتولى انجاز الدستور المؤقت والتحضير لاجراء انتخابات عامة . والجفري في تصريحاته هـذه يؤيد عمليا الدعوة لتأجيل الاستقلال الكامل ، من خلال التركيز على فترة الرعاية . وهـو بالاضافة الى ذلك يعترف بعلاقات حزبه الوثيقة مع السعودية ، بل ويدعو الى تكريس هـذه العلاقات .

الا ان اهم ما ورد في تصريحات رئيس حزب الرابطة دعوته لتحييد قضية الجنوب المحتل وعدم ادخالها في الصراع العربي .

وهو بهذه الدعوة يقدم اعترافا بادعاءات بريطانيا القائلة بأن ما يجري في الجنوب ليس عملا متصلا بشعب المنطقة ، بقدر ما هو عمل يجري تخطيطه والتحريض عليه من الخارج.

وبهذا تلتقي مواقف حزب الرابطة بصـورة نهائية وكاملة مع مواقف بريطانيا ، ويقدم رئيس الحزب بذلك أول اعتراف رسمي بتواطئه ليس مع بريطانيا فقط بل ومع السعودية ايضا .

وتأمل بريطانيا ان يستطيع حزب الرابطـة بضجته الدعاوية تشكيل وابراز تيار خـاص يدعو لنفس مطالبها . الا ان انكشاف مواقـف هذا الحزب داخل عدن ، والتزام الثوار بموقف موحد تجاهه ، يعتمد على ادانته ادانـة كاملة ، سوف يلغي أهمية اي دور سياسي يطمح لتحقيقه في المستقبل .

ويبقى لبريطانيا في النهاية ان تكتشف فشل سياسة الاحتماء بالامم المتحدة ، او بأيـة أحزاب عميلة في الداخل ، لتواجه معركـة الجنوب المحتل على حقيقتها . ولا بد لعملية الاكتشاف هذه من أن تدرك بـأن الاستقلال السياسي مع بقاء القوات البريطانية لن يغير من واقع الامور شيئا . فطالما بقيت هـذه القوات في عدن ، فستبقى الثورة المسلحة قائمة ومشتعلة ، وستبقى أصداؤها الدولية تثير بريطانيا المتاعب باستمرار .. بل أن المراقبين يتوقعون أن تسفر مواقفها الجديدة عن مزيد من الاضطراب في الداخل ، وعـن مزيد من الاحراجات في الخارج ، وربما بأتي تقرير بعثة الامم المتحدة بعد فترة وجيزة لتكون بمثابة الصفعة التي توجهها لتحدث اكبر دوي ممكن .

في مجلس العموم البريطاني قال أحد النواب لوزير الخارجية « يجب أن نكف عن الركض كالارانب في عدن » وبغض النظر عـن رغبات ونـوايـا النائب المحترم ، فان جملته تلخص الموقف أفضل تلخيص ●●

هارولد ويلسون : المخطط

محمد علي الجفري : المبشر

اللورد شاكلتون : المنفذ

شؤون محلية

الغلاء : احتكار وجشع واهمال رسمي ولا شيء آخر !

ثبت بالدليل القاطع ان موجة الغلاء التي عاشتها لبنان ــ وما زال يعيشها حتى الساعة ــ لم تكن «عارضا مؤقتا» كما زعمت الحكومة في بلاغاتها المتكررة.

ومما يدل على ان الاسباب الكامنة وراء موجة الغلاء لم تكن مجرد اسباب « طبيعية » طارئة تتعلق بالثلـوج والامطار وانخسافات الطرق وتأخـر المواسم ، ان هذا الغلاء لم ينحصر في اللحوم والخضار والفواكه فحسب ، بل تعداها ليشمل كل المواد الموجودة في السوق حتى من قبل ان تطرأ تلك العوامل الطبيعية المشار اليهـا ، كالعدس والحمص والحبوب اجمالا و..

ثم ان موجة الغلاء قد استمرت حتى بعد انتهاء تلك العوامل الطبيعية ، وصفاء الجو ، واشراق الشمس ، وهذا دليل اخر على ان القضية كانت نتيجة الجشع لدى التجار ،بقابله اهمال بلا حدود من قبل الحكومة ! والا فما معنى استمرار ارتفاع اللحوم ــ مثلا ــ رغم الشحنات المتوالية التي تصلنا ليلا نهارا ، بالجو وبطريق البر ، من تركيا ومن سوريا ومن مصادر اخرى .

بالنسبة للحوم : السبب الحقيقي هو الاحتكار . فالمعروف ان اربعة تجارفقط لا غير يحتكرون « سوق اللحم » ، ويفرضون بالتالي الاسعار التي تحقق لهم المزيد من الارباح .

والاحتكار ايضا ، مع الجشع ، هو سبب ارتفاع اسعار سائر المـواد الغذائية .. والا فماذا رفع اسعار العدس « من ٦٥ الى ٩٠ قرشا للكيلو» والفاصوليا « ٨٠ ــ ١٠٠ ق »والزيت « ٢٥٥ ــ ٣٠٠ ق . » الخ ...

اما اهمال السلطة وتغاضيها الفاضح عما اصاب جميع المواطنين نتيجـة الارتفاع الجنوني في الاسعار ، فقد تجلى من خلال اكتفاء وزير الاقتصاد باصدار قرار لم ينفذ ولن ينفذ ، في حين كانت الاذاعة اللبنانية تواظب على تعميم نشرة اسعار غير حقيقية في اي رقم من ارقامها !. بل ومتناقضة مع قرار وزير الاقتصاد ذاته ، في بعض ارقامها !

ولقد اصدر الوزير اياه قرارا اخر يتعلق بالفواكه والخضار وحملة « وجه الصحارة » الشهيرة .. فاوجب على « معيني الفاكهة والخضار المعدة للبيع محليا ، وجميع الاشخاص الذيـن يتعاطون تجارة هذه الاصناف بالجملة ونصف الجملة ومنتجي ومصدري هذه الاصناف وجميع من يتعاطون مهنـة توضيب الفاكهة والخضار في صناديق خشبية ان يتقيدوا بشرطين اثنين : تدوين الوزن الصافي والقائم واسمهم الشخصي او التجاري على الصناديق بشكل بارز ... وان تكون الثمـار الموجودة في وسط او اسفل او وجه الصندوق متشابهة تماما » .. ..

لكن مصير هذا القرار كان كمصير ما سبقه من قرارات مشابهة .. ولـم تفعل الدوريات التي « بثتها » وزارة الاقتصاد على مداخل بيروت شيئـا كثيرا .

وهذا بدوره يؤكد ان الاسبـاب الحقيقية للغلاء لا تتعلق بالطبيعة ، ولا بقرارات الوزراء .. وانما هي نتيجة طبيعةلعدم تطبيقهذه القرارات ، وعدم وجود جهة مسؤولة اصلا عن تنفيذها ، بالاضافة الى نفوذ اتجار الهالـك وسيطرتهم على سائر اجهزة الدولة ، وجشعهم غير المحدود ، ثم الاحتكار الذي يتحكم بنسبة هامة مـن المـواد والمضائع الاستهلاكية ..

الـدواء

نحو مؤتمر شعبي آخر لقضايا الدواء

مرة ثانية التقى النائب فريد جبران وجها لوجه بوزير الصحة الدكتور نسيب البربير في مساجلة حول الدواء واسعاره ، وما اعلنه الوزير من تخفيضات . كانت المرة الاولى في النـادي الثقافي العربي ، اما الثانية ففي مجلس النواب وبينما فريـد جبران يزود الصحفيين بمعلومات واحصائيات تبين لاجـدوى قرارات الوزير بتخفيض اسعار بعض اصناف الدواء .

فريد جبران

واذا كانت مصادر الاعلام الرسمية ،وغالبية الصحف قد اهملت رأي نائب بيروت وابرزت رأي الوزير ، فان ذلك لا يقلل اطلاقا مـن اهمية ما قاله فريد جبران ، ولا يضيف جديدا الى مطولات البربير في موضوع الدواء .

ويمكن تلخيص اعتراضات جبران الاساسية بمـا يلـي :

● اولا : ان التخفيض جزئي ومحدود ، وقد تركز في اصناف محددة هي ادويـة « الانتيبيوتيك » التي تشكل ١٥ بالمئة فقط من الادوية المستخدمة . اما سائر الاسعار فلـم يصبها التخفيض الا بنسبة ٦ بالمئـة ، وهي نسبة لا تقدم ولا تؤخر ولا تعني شيئا للمواطن الذي سيستمر عاجزا عن شراء ما يلزمه من الادوية . وما قيمة ان يصبح سعر الدواء الذي يباع حاليا بعشرين ليرة ثمانية عشر ليرة وثمانين قرشا ، مثلا ؟!

● ثانيا : ان هذا التخفيض الرمزي نفسه لن يصبح ساري المفعول قبل مرور ثلاثة اشهر ... وليس لتأجيل التنفيذ اي معنى غير اتاحة مزيد من الوقت امام المحتكرين والمستوردين لتحقيق المزيد من الارباح غير المشروعة .

واذا كانت اللجنة العليا للدواء قـد استغرقت سنة ونصف السنة لتتوصل الـى مثل هذه النتائج ، فمعنى ذلك انها ستحتاج الى عمر كامل قبل التوصل الى حل اكثر جدية لقضية الدواء واسعاره ، وهذا يقلل من اهمية تحويلها الى هيئة دائمة تتابع الاشراف علـى الدواء وتسعيره الخ ..

● ثالثا : ان الحل العجائبي الذي اكتشفه الدكتور البربير لهذه القضيةالمضمان الصحي حل غير عملي اطلاقا .. فالضمان لن يشمل كل المواطنين ، في سائر قطاعات العمـل والانتاج المختلفة . كما ان حل المشكلة عن طريق الضمان يعني تحميل المواطـن العبء المالي لهذا الحل . ومن جهة ثالثـة فان نسبة ارباح المستوردين ستظل هي نفسها، ولو دخلت الدولة وارباب العمل شركاء مع العامل او الموظف في تحملها .

ويتساءل فريد جبران ايضا : لماذا ترضى الدولة بقيام احتكار للدخان ، فتحصر حـق صنع وبيع السكاير بالريجي ، ثم لا تطبق نفس القاعدة على الدواء .. والسكاير كما يقال مضرة بالصحة ، في حين ان الدواء حاجة اساسية وملحة وضرورية لكل مواطن ؟.

وعلى ذكر الريجي ، فان النائب جبران يرى أن اعتماد مبدأ حصر استيراد الدواء بالدولة لن « يخرب بيوت » المستوردين والوكلاء ، اذ يمكن اعتبارهم ومعاملتهم مثل وكلاء شركات السكاير الاجنبية المختلفة ... وواضح ان احدا من هؤلاء لا يشكو الظلم او قلة الارباح !

ويخلص فريد جبران الى تأكيد اقتراحاته كحل اساسي وجذري لقضية الدواء ، وهـي التالية :

●● حصر استيراد الدواء بمصلحـة مستقلة تنشأ لهذه الغاية ، وتكون مهمتهـا توفير سائر اصناف الادوية وبيعها مـن المواطنين بسعر الكلفة ، او حتى بسعر رمزي « ليرتان مثلا » ... في مثل هذه الحال فان الدولة ستضطر الى تحمل بعض الخسائر ، ولكنها ستكون زهيدة لا تتجاوز الاربعة او الخمسة ملايين ليرة . وطالما ان الدواء لا يقل اهمية عن الطرق والمياه والكهرباء وسائـر الخدمات التي تقدمها الدولة للمواطنين متحملة اكلافها ، فلا بأس ولا ضير ان هي تحملت خمسة ملايين ليرة عنهـم في مـوضوع مهـم كالـدواء .

●● توسيع مفهوم الضمان الصحي بحيث يصبح اعم واشمل ، في مدى اقرب ، واقل اكلافا ... على ان يبقى الدواء خارج اطاره، او ان يقدم من خلاله ولكن مجانا .

●● ضرورة تنظيم الحملة الشعبيـة المضاغطة باتجاه تخفيض اسعار الدواء بشكل ملموس ومعقول .. اذا ما تعذر تأمين مجانيته

ويقترح النائب فريد جبران في هذا المجال طرح قضية الدواء على المواطنين وتوعيتهم بابعادها، عن طريق مؤتمر شعبي تنبثق عنه لجان فرعية تعم سائر ضواحي المدن ومراكز المحافظات والاقضية في مختلف انحاء لبنان ، على غرار موضوع الايجارات ومؤتمرها الشعبي واللجان المتفرعة عنه .

وقد رحبت الاوساط الوطنية بهذه الفكرة ، وبدت تتدارسها جديا ، تمهيدا لتنفيذها ... خاصة وان الحملة الدعائية الواسعة التـي تشنها اجهزة الاعلام الرسمية وغالبية الصحف، تكاد تصور للناس ان ما اتخذه البربيـر من تدابير هو اخر واقصى ما يمكن اتخاذه في هـذا المجال .

ولقد لفت انظار المراقبين ان « فـورة الغضب » التي واجه بها مستوردو الادوية تدابير البربير لم تستمر اكثر من ساعـات معدودة ، ثم استكانوا وهداوا تماما ... مما يكشف ، صراحة ، ان تلك القرارات لم تؤثر على مصالحهم وارباحهم بشكل اساسي .

ومن جهة اخرى ، فقد حاول وزير الصحة التشكيك بقيمة مشروع فريد جبران لحصر استيراد الادوية بمصلحة حكومية مستقلة ، عن طريق القول : « ان الحزب التقدمـي الاشتراكي لا يتبنى مشروعك هذا .. بـل وبعض رفاقك لا يقرونك عليه » ... وكان البربير يقصد ، بشكل محدد ، الدكتور بشارة الـدهان .

غير انه ثبت ، بشكل قاطع ، ان الحـزب يتبنى كليا مشروع النائب جبران بدليل ان سائر بيانات الحزب ومنشوراته عن مطالبه الشعبية قد تضمنت ــ باستمرار ــ اشارة خاصة اليه ، كما ان الدكتور الدهان قد رد على البربير قائلا : « قد يكـون بيني وبين الرفيق جبران بعض الاختلاف في وجهـات النظر من قضية الدواء .. ولكننا نقف معا ضد قراراتك غير المجدية وغير العملية . واما اعتراضي على مبدأ حصر استيراد الـدواء بمصلحة حكومية ناتج عن عدم ثقتي بنزاهـة الاجهزة الحكومية وامكاناتها ، وبعدم قدرة النظام السائد على اعطاء هكذا انجاز » .

ومما يذكر ان مشروع النائـب جبران قد قدم الى المجلس النيابي خلال عام ١٩٦٠ ، فاقترته اللجنـة الصحية البرلمانية وحولته الى اللجنة لتصديقه فنام دون التصديق ومازال نائما حتى الان .. رغم ان كثيرين قد تحمسوا له في بعض المناسبات ،وبين الذين تحمسوا له ذات يوم الرئيس رشيد كرامي ، وكان يومها خـارج الحكومة ومعارضا بالطبع للحكومـة القائمة ... ولكنه عندما تولى بنفسه الحكم نسي المشروع ، ثم اكتفـى منه بالتفاخر بما انجزه وزيره الدكتور نسيب البربير ●●

Digitized by Birzeit University Library

لبنان والسعودية

الوفد المسافر فوق طريق الشروط

في حين هم المسؤولون اللبنانيون بأن يتنفسوا الصعداء منوهمين أن حكام السعودية قد عادوا عن شروطهم بموافقتهم ـ المبدئية ـ على تجديد اتفاق التجارة والاقامة المعقود بين البلدين ... برزت طلائع ازمة جديدة ، تشكل حلقة اخرى في سلسلة الازمات التي تشكل ـ منذ فترة ـ ما يسمى بالعلاقات اللبنانية ـ السعودية .

سعيد حماده

ولقد حفلت الازمة الجديدة بالكثير من الطرائف الى جانب معناها ومغزاها السياسي العام .

مثلا : بعدما اتفقت بيروت والرياض على مبدأ ارسال بعثة وزارية تتولى تجديد الاتفاق، وبينما وزير الاقتصاد الدكتور سعيد حماده يحزم حقائبه في بغداد لينابع رحلته الى جده ، محققا بذلك رغبة السعودية ... جاء من جدة ما يفيد ان جلالته يفضل بل ويشترط ان يذهب وزير الخارجية بالذات ، « لتكون زيارته للسعودية مناسبة لمناقشة سائر المشكلات التي تعترض طريق العلاقات الاخوية مع لبنان » !

وابرقت الحكومة الى الوزير حماده تطلب اليه العودة لبيروت ، لعلها تكون قد توصلت الى حل مع ذوي الشان في جده . وبدات الاتصالات والمفاوضات : فالسنا بيروت ان الاتفاقية المطروحة للتجديد اقتصادية بحت ولاداعي بالتالي لسفر اي وزير غير وزير الاقتصاد . وردت جده : « بل ثمة دواع كثيرة لقدوم وزير خارجيتكم .. لعله يوضح بعض غوامض سياستكم ، فتنتهي فترة سوء الفهم او سوء التفاهم القائم الان » .

وناقش المسؤولون في بيروت الفكرة ، فلم يجدوا مبررا لسفر وزير الخارجية ، وكذلك رأى الوزير ان سفره يعني اكثر من الاحراج لشخصه ، فاعتذر .. وعاد المسؤولون الى وزير الاقتصاد المحجوز ، فاذا به بهيأ للاعتذار: « انا رجل كبير في السن ، ومعي ضغط ، والسفر الجوي يضايقني ، صحيا ، بل وبشكل خطرا على حياتي » ... بل وباشر مرضه فعلا ، فاعتكف في منزله يوم الاربعاء ، لمتسنى له التغيب عن جلسة مجلس الوزراء مساء ذلك اليوم ..

ثم : وصل عمر السقاف الى بيروت . وصل في زيارة خاصة كما اشاعت مصادره واذاعت .. وبقصد الاستشفاء في « مناخ لبنان » .

ولكن .. مع وصول السقاف بدا الحديث عن شروط اخرى تلوح بها السعودية كاساس لتجديد الاتفاق مع لبنان :

● اولها : ان يعتمد مبدأ التكافؤ في الصادرات .. اي ان يستورد لبنان من السعودية بقدر ما يصدر اليها . وهذا الشرط بالاضافة الى كونه جديدا بالمرة ، مستهجن تماما .. اذ ماذا يمكن ان يستورد لبنان من بلاد الملك فيصل ؟.

● وثاني الشروط : الا تقتصر محادثات الوفد اللبناني الذاهب الى حده على حكاية انفاق التجارة والاقامة ، بل ان تتفرع لتشمل « سائر الشؤون التي تهم البلدين » .. ومن الاراضي اللبنانية اطول بقليل من تلك التي تجتازها خطوط شركة نفط العراق . والمعروف ان كلا من الاتفاقيتين تقوم ، اساسا ، على مبدأ المناصفة في الارباح ، وان كانت الحكومتان قد اتفقتا مع الشركتين على مبلغ مقطوع في اي حال ، فالحكومة تنتظر الان بدء المفاوضات بين الحكومة السورية والنابلاين ، وثمة من يقول انها ستنسق مطالبها مع المطالب السورية باعتبارها واحدة ، وباعتبار ان اية مفاوضات ناجحة مع الشركة ـ هنا او هناك ـ ستجر اثارها على البلدين . غير ان ثمة من يرى ، من جهة اخرى ، ان الحكومة قد تطالب النابلاين بكتاب تعهد كذاك الذي حصلت عليه من شركة نفط العراق ابان مفاوضاتها مع سوريا ، فرضيت به وقنعت حتى جاءها « النصر السهل » كما اسماه الرئيس كرامي .

وفي نفس الوقت يعد الرئيس كرامي «قبيلة» تعديل مشروع الاتفاق الذي سبق له ان عقده مع شركة مدريكو قبل عام ونصف العام ، ثم لم يستطع ان يتحمل تبعته التي تجسدت في رفض شعبي فذركه ينام في ادراج مجلس النواب حتى اليوم . وباشر مفاوضاته مع الشركة ، سرا ، قبل بضعة اسابيع . وباتت النتائج الان جاهزة ، برسم الاعلان فحسب .

ولقد سئل الدكتور خليل سالم ، مدير عام وزارة المالية ، عن البنود التي مسها التعديل، فقال : ان التعديل يتناول سائر بنود الاتفاقية، بحيث يزيل وجوه النقص جميعا ، ويلافي كل ما كان فيها من اخطاء لتحفظ مصلحة الخزينة على الوجه الاكمل ..

وهذا كلام عام وغير محدد ، كما هو واضح ، اما المصادر الرسمية الاخرى فما تزال متحفظة تماما : فرئيس الحكومة ، وزير المال ، لا يتكلم بغير المومبات ، ووزير الاقتصاد لا يعرف ماذا يقول ان سئل ،والخبير بترول خلاط يحاول ان ينفي ـ الان ـ علاقته بالاتفاقية ومشروع تعديلها ، وسائر «الخبراء» الذين يعتمدهم الرئيس كرامي ـ رسميا ـ من الموظفين الذين يحظر عليهم التصريح للصحفيين ناهيك عن جهلهم الكامل بالتفاصيل الاساسية للاتفاقية وتعديلاتها المفترضة .

وتشيع مصادر الحكومة :

ان تعديل هذه الاتفاقيات سيؤمن للخزينة نحو ١٥ مليون ليرة زيادة سنوية في الدخل.. ومن الممكن استخدام هذا الوفر الجديد في تغطية اي قرض ترى الحكومة نفسها مضطرة الى عقده لتحقيق « خطة التنمية الخمسية » التي يقال انها تنفذ الان وتدريجيا في لبنان .

على ان اهم ما يستوقف الانباه هنا ، وبعد الحديث عن تعديل مشروع الاتفاقية مع مدريكو ، هو ان الرئيس كرامي سيجد نفسه مضطرا الى الدخول في جولة اخرى من المفاوضات مع شركة نفط العراق لتعديل اتفاقية المصفاة وفق النص الاخير المقبول للاتفاقية مع مدريكو . فما تحقق حتى الآن مع شركة نفط العراق عدة تعديل للاتفاقية الخاصة بعائدات المرور .. اما اتفاقيه المصفاة فما تزال على حالها ، وما تزال تعني خسارة سنوية للخزينة تقدر بنحو عشرة ملايين ليرة . واي تعديل اساسي يصيب مشروع الاتفاقية مع مدريكو يستتبع ـ بالضرورة ـ ضرورة تعديل تلك المعمول بها مع نفط العراق .

وهكذا يكون « النصر السهل » الاول قد جر « نصرا سهلا » اخر ، مع مجموعة من المضايقات .. لرئيس الحكومة الذي يبدو انه لا يميل الى كثرة المفاوضات مع شركات البترول، ولا خاصة الى التعديل ، الا مضطرا ..●●

لبنان والبترول

نحو نصر سهل آخر مع النابلاين... ونصر صعب مع المدريكو

.. وكما مع نفط العراق كذلك مع النابلاين: فما ان اعلنت الحكومة السورية دعوتها لشركة النابلاين الى التفاوض حول عائدات مرور بترولها في الاراضي السورية ، حتى كانت الحكومة اللبنانية تتحرك ـ مثل حركتها الاولى ـ ولسان حالها يقول : « ـ .. وانا كمان »

وهكذا يبتسم الحظ مرة اخرى للرئيس رشيد كرامي فيدخل بينه وبين مواجهة كاس البترول المرة .

من حيث المبدأ ، يفترض ان يسري على شركة النابلاين ما سرى على شركة نفط العراق .. في لبنان على الاقل . ويفترض بالتالي ان تزيد عائدات المرور التي تدفعها للبنان بنفس النسبة ، اي بنسبة ٥٦ بالمئة . باعتبار ان الاسس التي تقوم عليها الاتفاقيتان المعقودتان معهما واحدة ، مع فارق واحد هو ان المسافة التي تجتازها خطوط النابلاين داخل

خلافات ومآزق في طريق المشاريع الاقتصادية

رشيد كرامي : نظامنا حر في هذا البلد .. فاهلا وسهلا بالرساميل الاجنبية !

امام الحكومة والمجلس النيابي في هذه الايام عدة مشاريع وقوانين اقتصادية .. هي : تعديل قانون النقد والتسليف ، ومشروع قانون انشاء مصارف التسليف المتوسط والطويل الاجل ، ومشروع ضمان الودائع او قانون انشاء المؤسسة الوطنية لتامين الودائع ، اللذان يناقشان الان في لجنة المال النيابية . وهناك ايضا مشروع انشاء بنك الانماء الوطني . وتجابه هذه المشاريع الاقتصادية المختلفة مشاكل وصعوبات كثيرة ، وتدور حولها خلافات حادة .

● بدور خلاف حاد بين جمعية المصارف والبنك المركزي حول تعديل بعض مواد قانون النقد والتسليف . واهم مادة يدور حولها الخلاف هي المادة التي جاءت في مشروع الحكومة وتنص على تاليف لجنة مراقبة على المصارف برئاسة حاكم البنك المركزي . وتعارض جمعية المصارف معارضة شديدة اشراف البنك المركزي على هذه اللجنة . وتطالب بانفصال هذه اللجنة عن البنك المركزي والاستقلال التام لها بحيث تتكون برئاسة احد القضاة وعضوية ممثل عن المصارف وممثل عن المؤسسة الوطنية لضمان الودائع المتوي انشاؤها . وهكذا يتجدد الخلاف القديم بين البنك المركزي وجمعية المصارف . فالمصارف ترفض اية رقابة من البنك المركزي عليها ، وعندما تقرر انشاء البنك المركزي عام ١٩٦٢ وصدر قانون النقد والتسليف رفعت المصارف لواء المعارضة الشديدة لاي نص واضح يعطي للبنك المركزي صلاحيات واسعة للرقابة على المصارف .

وبعد ازمة انترا اخذت اوساط الدولة والبنك المركزي نفسه تطالب بتعديل قانون النقد والتسليف بحيث يوسع من صلاحيات البنك المركزي ، ويضمن له اشراقا قويا على النشاط المصرفي . ويبدو ان المصارف شعرت بالخطر .. فاخذت تعارض اي اتجاه من هذا النوع .

وفي هذا الاسبوع انفجر الخلاف حادا عندما بدات لجنة المال البرلمانية بمناقشة الموضوع. وقد عقدت عدة اجتماعات حضرها فيليب نقلا حاكم البنك المركزي ، وبيار اده رئيس جمعية المصارف ، والشيخ بطرس الخوري ، والوزير بيشلا اده . ويلعب الشيخ بطرس دور « الوسيط » بين جمعية المصارف والبنك المركزي !!

● اما الخلاف الحاد الثاني فيدور حول المادة المتعلقة بتمويل مؤسسة ضمان الودائع . فمشروع الحكومة ينص على الزام جميع المصارف العاملة في لبنان بان تساهم في راس مال مؤسسة الضامين وذلك بنسبة ٢٪ من رأسمالها . ويكون مجموع مساهمة المصارف ٤٩٪ ، والنسبة الباقية تشكل مساهمة البنك المركزي .

وتطالب جمعية المصارف ان تؤمن الدولة الان جميع راس مال المؤسسة، على ان تكون النسبة المفروضة على المصارف كسلفة من خزينة الدولة تستعيدها عند تسديد المصارف التزاماتها فيما بعد . وحجة جمعية المصارف في ذلك ان الوضع الاقتصادي العام لا يساعد المصارف الان على تحمل المزيد من الاعباء المالية وزيادة مصاريفها بينما تعاني صعوبات مالية !

قانون على الورق !

● اما مشروع قانون تشجيع انشاء مصارف التسليف المتوسط والطويل الاجل فقد صدقه المجلس النيابي مؤخرا . وينص هذا المشروع على اهم مواده على انشاء مصارف متخصصة برأسمال قدره ١٥ مليون ليرة على الاقل ،تكون غايتها مقصورة على منح القروض المتوسطة والطويلة الاجل ، عن طريق قبول الودائع تحت الطلب ، وتقبل الودائع لاجل ، على الا يقل عن سنتين .

وهذا المشروع يعاني عدة تناقضات وصعوبات تجعله في مأزق، وتهدده بأن يتحول الى مشروع على الورق !.

واهم تناقضاته وصعوباته :

١ ـ كيف يمكن ان تمول هذه المصارف ، اي كيف ستتكون هذه المصارف ومن اي راسمال . ففي الظروف الحالية ، والتي من غير المنتظر ان تتغير ، لا يمكن ان يقدم مساهمون في راس مال على تكوين هذه المصارف التي لم تنشأ اصلا في لبنان منذ ٢٥ عاما حتى اليوم ، بسبب ان ارباحها قليلة جدا . وقد طالب بعض النواب اثناء مناقشة المشروع في المجلس بأن تساهم الدولة في قسم من راس المال تسهيلا وتشجيعا ـ او ضمانة ـ لباقي المساهمين . وجرت مناقشة حادة في المجلس حول ذلك . فبعض النواب عارض ان تساهم الدولة ، فاعمال هذه المصارف يجب ان تظل من مسؤولية القطاع الخاص وحده بدون اي تدخل او مساعدة من الدولة .

وايا كان الراي ، فان الدولة ، في الواقع، بمواردها المالية عاجزة عن هذه المساهمة ، خاصة وان ما يفترض ان تساهم به اكثر بكثير من قدراتها المالية !

٢ ـ والمشكلة الثانية هي مشكلة الودائع لاجل ـ التي لا تقل عن سنتين ـ والتي من المفروض ان تتلقاها هذه البنوك المتخصصة الجديدة .. فمن اين ستأتي هذه الودائع ، وهل هناك من المودعين من سيثق في مصرف جديد من هذا النوع ليضع فيه امواله في وديعة لاجل ، وبما هو مقدار الفائدة التي ستعطى له ؟ فهذه الفائدة لابد ان تكون مرتفعة جدا عن الفوائد التي تقدمها البنوك التجارية .. واكثر من ذلك ما هو مقدار الفوائد التي سينالها البنك من هذه القروض والتسليفات المتوسطة والطويلة الاجل .. وهل بامكان المشاريع الصناعية والزراعية ان تؤمن ارباحا بحيث تستطيع دفع فائدة عالية جدا يمكن ان تصل الى حدود ١٠ ـ ١٢٪ على قروضها ؟

وفوق ذلك كله ، فان الودائع لاجل في لبنان طيلة فترة ازدهار القطاع المصرفي ظلت في حدود لم تتجاوز فيها مبلغ ٤٥٠ مليون ليرة في جميع المصارف اللبنانية ، بينما تجاوزت الودائع تحت الطلب ٢٠٠٠ مليون ليرة .. فهل من المنتظر في الفترة الحالية بعد ما اصاب القطاع المصرفي ما اصابه ان يزداد حجم ودائع الاجل ؟.

كل هذه التناقضات والصعوبات تجعل نشوء هذه المصارف المتخصصة صعبا جدا. فهل يتحول القانون الذي اقره المجلس النيابي بتشجيع انشاء مصارف التسليف المتوسط والطويل الاجل ، الى قانون على الورق ؟.

البنك « الوطني » للانماء

● اما مشروع انشاء البنك الوطني للانماء فهو يتعرض الاخر الى مشاكل من نوع اخر ، وتدور حول انشائه ايضا خلافات حادة .

وفي هذا الاسبوع كانت في لبنان بعثة من البنك الدولي تمثل مؤسسة التمويل المتفرعة من هذا البنك ..

وهذه المؤسسة جاءت الى لبنان بشأن انشاء البنك الوطني للانماء .

وقضية انشاء البنك الوطني للانماء مازالت مطروحة منذ عام ١٩٦٢ ، ثم تجددت بعد ازمة

تحقيق اعده قسم الشؤون المحلية

انترا . وقد لجأت الحكومة لعجزها عن تكوين هذا البنك الى البنك الدولي كي يساهم في انشائه وعده بالقروض وقد دارت مفاوضات كثيرة منذ ذلك الحين بين الحكومة والبنك الدولي . فللبنك الدولي شروط اساسية في مساهمته . ويبدو ان الحكومة رضخت في المفاوضات الاخيرة لهذه الشروط .

وهذه الشروط الموضوعة من البنك الدولي هي :

يرى البنك ان يتكون راس مال بنك الانماء من الراسمال الخاص بدون اشتراك اومساهمة الدولة . واذا شاركت الدولةفان مشاركتها يجب ان تكون مخصرة وجزئية ويرى البنك الدولي من جهة اخرى ان تقدم الدولة من جانبها سلفة للجهاز الجديد تبلغ ما يقارب ٤٠ مليون ليرة بفائدة قليلة « ١٪ » او حتى بدون فائدة ، ولمدة لا تقل عن ٢٠ سنة . كما يصر البنك الدولي على ضرورة هذا القرض الطويل الاجل والرخيص من جانب الحكومة وذلك كي يفسح المجال امام البنك الجديد لجني الارباح التي تصبح بدورها جاذبة لرؤوس الاموال الخاصة ، اما نشاط بنك الانماء فيجب ان يقتصر على التسليف للصناعة . فالتسليف للزراعة يراي البنك الدولي غير مربح ،ويتطلب اموالا خاصة !.

ثم ان البنك الدولي يطالب بحل وزوال بنك التسليف الصناعي والزراعي والعقاري الموجود والذي يراسه الشيخ بطرس الخوري . والمعروف ان هذا البنك تساهم فيه الدولة مساهمة اساسية تبلغ حوالي ٨٠٪من راسماله ومع ذلك يشرف عليه القطاع الخاص .

واخيرا فان البنك الدولي يطالب باشرافه التام على تعيين رئيس مجلس ادارة بنك الانماء ومديره وكبار موظفيه .

ويدور خلاف حاد حول هذا المشروع مع رئيس بنك التسليف الصناعي والزراعي والمقاري الذي يرفض أن تزول مؤسسته الا بشرط ان يكون له الدور البارز في المؤسسة الجديدة .. لذلك فان الخلافات حول من سيكون رئيس مجلس ادارة البنك ومديره بدات منذ الان في اوساط المهنات الاقتصادية والدولة !.

وهذه الشروط التي يطلبها البنك الدولي تدل ، مهما نازل عن بعضها ، على ان بنك الانماء « الوطني » سيكون تحت الاشراف التام لهذه المؤسسة الدولية ، وبواسطة هذا الاشراف الذي تدفعه الدولة ثمنا للراسمال والقروض التي سيقدمها البنك الدولي ، سيصبح الاقتصاد اللبناني اكثر تبعية للرسمال الاجنبي.

وقد اثيرت هذه المسالة في المناقشات التي دارت في المجلس النيابي حول هذه المشاريع .. فكان جواب رشيد كرامي رئيس الحكومة : نظامنا حر في هذا البلد .. فاهلا وسهلا بالرساميل الاجنبية !.

وطبعا تلقى هذا الجواب من اغلبية النواب تصفيقا حادا !.

اما المفاوضات التي جرت في الاسبوع الماضي فتشير الى توصل البنك الدولي والحكومة الى اتفاق اولي ، اهم ما فيه ان يتكون راس مال البنك الذي سيبدا بـ ١٥ مليون ليرة على ان يزداد في المستقبل ، ان يتكون هذا الراسمال من مشاركة البنك الدولي ، بالدرجة الاولى ، والحكومة اللبنانية بشكل جزئي ، ومن بعض المؤسسات الخاصة ، ومن الراسمال الخاص . اما مسالة مصير بنك التسليف الصناعي والزراعي فقد تركت انهاؤها للحكومة .

وتدل مغادرة رئيس البعثة لوحده وتركه عضوين من البعثة ليتابعا الدرس مع المسؤولين في وزارة التصميم ومديرية الاحصاء المركزي ، على انه لم تزل هناك بعض القضايا معلقة ، وان المشروع يجابه عدة صعوبات تتعلق باطمئنان البنك الدولي حول سلامة الدراسات والمشاريع الاقتصادية الانمائية التي تنوي الدولة تنفيذها . ●●

الانكماش ..

جاء في الاحصاءات المصرفية الاخيرة التي وردت في نشرة البنك المركزي الشهرية ان الودائع لدى البنوك انخفض حجمها بنسبة ٧٠٠ مليون ليرة لبنانية .

وبحال بعض الخبراء الاقتصاديين حجم هذا الانخفاض الكبير بانه يعود الى سببين :

١ ـ الودائع المجمدة بعد ازمة انترا في بنك انترا نفسه والتي تقدر بحوالي ٥٠٠ مليون ليرة .

٢ ـ الانخفاض في الودائع الذي كان نتيجة سحب المودعين لاموالهم من البنوك بعد الازمة ، والاحتفاظ بها . وتقدر بحوالي ٢٠٠ مليون ليرة . ومن جهة ثانية فان الدينون التي تتوجب لبنك انترا تبلغ ١٧٠ مليون ليرة . وقد بدات لجنة ادارة انترا بالمطالبة بها ، مما سيؤدي سحبها الى زيادة ظاهرة الانكماش ....

مجموعة اعداد الحرية لعام ١٩٦٦ مجلدة تجليدا انيقا

تطلب من الادارة مباشرة

ثمن المجلد ٢٥ ليرة لبنانية

عدا اجور البريد

Digitized by Birzeit University Library

شؤون عالمية

تركيا

حول زيارة الرئيس التركي لواشنطن .. ومناورة لتطويق الأزمة

قبل اسبوعين على وجه التقريب ، انتهت المحادثات التي كانت تدور بين الرئيس الاميركي لبندون جونسون، وبين الرئيس التركي سوناي ، وصدر بيان مشترك عن هذه المباحثات اعلن فيه الطرفان تمسكهما بالتحالف الاطلسي الذي ما يزال يعتبر « اداة ضرورية لحفظ السلام العالمي » ،واكدا اهمية الاستمرار في العلاقات العسكرية القائمة بين بلديهما .

واعرب الرئيسان في سياق البيان — عن املهما في ان تنتهي المباحثات الدائرة بين تركيا واليونان حول القضية القبرصية الى حل مرض يكون في صالح الفريقين المتنازعين ، وشددا من ناحية ثانية على ضرورة مضاعفة الجهود من جانب الحكومتين التركية والاميركية لتوثيق علاقات الصداقة والتعاون بينهما .

ونوه البيان — كما جرت العادة — الى الجو الاخوي الذي احاط بمباحثات جونسون وسوناي .

وتكمن اهمية الزيارة التي قام بها الرئيس التركي الى واشنطن — والتي استمرت بضعة ايام فقط — في انها جاءت بعد فترة اتسمت اتجاهاتها العلاقات التركية — الاميركية بطابع الجفاء على اثر الرسالة التي كان قد بعث بها جونسون قبل ثلاث سنوات الى عصمت اينونو الذي كان رئيسا للوزارة حينذاك ، نظرا لما تضمنته تلك الرسالة من آراء — حول مسالة تدخل تركيا بما كان يجري في قبرص — سببت استياء المسؤولين الاتراك .

وتشير الانباء الواردة من واشنطن بان المحادثات تناولت قضية النمو الاقتصادي في تركيا ، وان الرئيس الاميركي من جانبه التزم بمتابعة تزويد تركيا بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية ، وتضيف هذه الانباء بان الرئيس التركي اعلن في كلمة القاها في « نادي الصحافة الدولي » بان ارتباط تركيا بالحلف الاسلامي لايتنافى مع رغبتها في تنمية علاقاتها مع دول المعسكر الاشتراكي .

وقد اهتمت اوساط المراقبين السياسيين اهتماما كبيرا بهذه الزيارة ، وعالجت هذه الاوساط في احاديثها موضوع العلاقات التركية باميركا على ضوء التطورات الداخلية التي حدثت في تركيا منذ فترة غير قصيرة ، والاحداث الجديدة التي طرات على المسرح الدولي .

ولهذا لم يفاجا المراقبون بالزيارة التي قام بها السفير الاميركي باركر هارت في شهر كانون الثاني الماضي لاحد كبار موظفي وزارة الخارجية التركية ، لان جو العاصمة التركية كان يدل على ان دوائر « البيت الابيض » ترغب في اعادة العلاقات مع الزعماء الاتراك الى مجاريها « التقليدية » .

وبالفعل لم تمض أيام معدودة ، حتى صرحت المصادر الرسمية التركية بان زيارة السفير الاميركي ترمي الى استئناف البحث المشترك بين الاتراك لاعادة النظر في الاتفاقات المعقودة بين الولايات المتحدة وبين تركيا .. وبلغ عدد هذه الاتفاقات ٥ اتفاقا تتناول تفاصيل العلاقة القائمة بين هذين البلدين .

وقد بادر ديميرال بعد سنة من تسلمه مسؤولية الحكم الى تقديم اقتراح للمسؤولين الاميركيين يقضي باستبدال الاتفاقات القديمة باتفاق جديد موحد .

وكان غرض رئيس الحكومة التركية من وراء هذا الاقتراح القيام بمناورة تهدف الى تطويق تطورات داخلية غير مأمونة كانت قد بدات تظهر في تركيا ، بينها بروز تيار من القمة بين صفوف المثقفين الاتراك ضد السيطرة الاميركية.

وتبع ظهور هذه القمة والحملة الصحفية مظاهرات اجتاحت شوارع العاصمة التركية ضد وكيل وزارة الخارجية الاميركية دين راسك الذي كان قد جاء لحضور اجتماع وزراء الدول المنضمة لحلف المعاهدة المركزية . وحدث الشيء نفسه عندما قامت بعض قطع الاسطول الاميركية بزيارة مضيق البوسفور .

ثم ان مناقشة الموازنة في البرلمان التركي ، كانت مناسبة استفادت منها بعض الاوساط التي اثيرت تهاجم القواعد الاميركية القائمة في تركيا ، وتصفها بانها تتعارض مع استقلال البلاد وسيادتها . وتسامات جهات ثانية حول معنى التعاون العسكري التركي — الاميركي ، واكدت بان هدف هذا التعاون يرمي فقط الى حماية الولايات المتحدة وحدها ، وقدمت براهين وادلة على ذلك ، فذكرت بان احدى قواعد الرادار الواقعة تحت السيطرة الاميركية « يمنع من دخولها اي شخص تركي حتى ولو كان رئيس اركان الجيش التركي ذاته » ..

هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية تقول الدوائر السياسية بان لهجة الرسالة التي وجهها الرئيس جونسون عام ١٩٦٤ لحمل الاتراك على عدم الاقدام على اي تدخل عسكري في قبرص ... هذه اللهجة جعلت بعض الاوساط في العاصمة التركية تتساءل عن فائدة الاسلحة الاميركية لتركيا ، مادامت الولايات المتحدة تطلب عدم استخدامها في مجال كمجال قبرص .

يضاف الى ذلك كله ، تدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية الى درجة خطيرة ، ولدرجة ان قطاعا واسعا من الشعب بات يطالب بضرورة وضع حد للازمة ، وبرصد الاموال للمشاريع الانمائية بدلا من صرفها في مجالات التسليح والاعتداد العسكري، خاصة بعد ان زالت ظروف التوتر الدولي الذي كان قائما قبل عشر سنوات او خمس عشرة سنة في هذه المنطقة من العالم .

وفي الوقت الذي كانت فيه الموجة المعادية لاميركا تنتشر تدريجيا بين صفوف الشعب التركي ، في هذا الوقت بالذات كانت الدوائر الرسمية في واشنطن منصرفة الى دراسة مستقبل علاقاتها مع تركيا ، وقد اتضح لهذه الدوائر — حسب ما يردده المراقبون — بان تركيا ما تزال تمثل استراتيجيا واقتصاديا موقعا ممتازا يجب المحافظة عليه ، فتركيا هي « بوابة » الامبراطورية الاميركية التي تظل على الاتحاد السوفياتي ، و« حاملة طائرات » هائلة لا تغرق « مشحونة » بالقواعد والصواريخ وهذا ما حمل الرسميين الاميركيين على الموافقة على الاستمرار في مساعدة « الحليف » التركي عسكريا . وقد بلغت قيمة هذه المساعدة مليارين ونصف مليار دولار منذ عام ١٩٤٧ .

سوناي .. لماذا زار اميركا ؟

وهذا يعني ايضا بان الولايات المتحدة مطمئنة الى مستقبل علاقاتها مع تركيا ، وهي واثقة بان اي تقارب جدي لن يحدث بين هذه الاخيرة وبين الاتحاد السوفياتي بعد ان اصبح اينونو خارج الحكم ، وكان رئيس الوزراء السابق قد نفذ بعض الخطوات في مجال التقارب مع موسكو .

ولكن هذا التفاؤل الذي يبديه الاميركيون لم يمنع فريقا من المراقبين من الاعتقاد بان العلاقات الاميركية — التركية قد تتعرض في السنوات المقبلة لنكسة ، وقد تمر في مرحلة من البرود — هذا اذا لم تقل ازمة — ويعتمد هؤلاء فيما يذهبون اليه على عدة عوامل اهمها :

١ — ان التقدم العلمي المتزايد في مجال التسلح والتجهيزات العسكرية من جانب ، ورغبة المسؤولين في « البيت الابيض » في تخفيف الاعباء المالية التي تتحملها بلادهم في اكثر من منطقة في العالم من جانب ثان ، ستدفعان الاميركيين عاجلا ام اجلا الى الاستغناء تدريجيا عن القواعد الموجودة لديهم في الخارج ، وهذا بدوره سيجعلهم يخفضون من قيمة المساعدات التي يقدمونها لعدد من البلدان ، ومن بينها تركيا .

٢ — ان الجيش التركي يتكون في غالبيته من عناصر لا يتوفر لديها الاختصاص الذي باتت تفرضه اساليب الحرب الحديثة ، وهذا من شانه ان يقلل من اهتمام الاميركيين به ، وقد بدا العسكريون الاتراك يشعرون بذلك من خلال المعاملة التي يلقونها من بقية اطراف الحلف الاطلسي .

٣ — ان تصطدم وجهتي النظر التركية والاميركية في حال انفجار الوضع في قبرص من جديد مادامت الازمة لم تحل الى الآن .

٤ — ان تصل النقمة الشعبية لدى الرأي العام التركي ضد تردي الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، وضد الوجود الاميركي لدرجة يضطر معها المسؤولون الاتراك الى ادخال تعديلات تخفف من تبعيتهم لاميركا .

هذه العوامل — حسب رأي المراقبين — قد تؤثر سلبيا على العلاقات بين تركيا واميركا ، وهذه العوامل ايضا هي التي جعلت رئيس الجمهورية التركية سوناي يقوم بزيارته الى اميركا تكملة للجهود التي كان قد بدأ بينلها الجانبان الاميركي والتركي على مستوى السفراء وكبار الموظفين لتطويق التيار الجديد الذي تغلغل بين صفوف المثقفين ، وبدأ ينتشر بين الاوساط الشعبية ●●

● عالميات ●

● كوناكري

اذاع راديو غينيا بيانا صادرا عن وزارة الخارجية الغينية ، ورد فيه «ان حرس الشواطىء احتجز باخرة من شاطىء العاج داخل المياه الاقليمية الغينية » ، ويقول البيان « بان الباخرة المذكورة كان على متنها ٢٢ شخصا يحملون جنسيات فرنسية وغانية وعاجية وان هؤلاء على صلة مباشرة مع اجهزة تعمل على اختطاف الرئيس الغاني السابق نكروما » . وكان نكروما قد التجا الى غينيا منذ عام ١٩٦٦ على اثر الانقلاب العسكري الذي اطاح بحكمه .

وكان قد سبق احتجاز الباخرة انتشار شائعات تقول بان الزعماء العسكريين الغانيين يرغبون في اختطاف نكروما لتقديمه الى المحاكمة .

● ريو دي جانيرو

وصل الرئيس البرازيلي السابق كوبتشيك فجأة الى عاصمة بلاده قادما من ميامي ببيتش في الولايات المتحدة .

ويبدو بان كوبتشيك قد حصل على الاذن من سلطات « برازيليا » بخوله العودة الى البرازيل شرط الابتعاد عن تعاطي جميع انواع النشاط السياسي هذا مع العلم بانه قبل ايام من عودته كان قد نفى الاخبار التي كانت قد انتشرت حول رغبته في السفر الى بلاده .

وكان كوبتشيك قد جرد من حقوقه السياسية عقب الانقلاب الذي اطاح بغولارت على يد العسكريين ، ونفي الى باريس وبقول المراقبون بان عودته لها علاقة بسياسة « التفاهم الوطني » الذي ينادي بها الرئيس الحالي كوستا اي سيلفا .

● نيودلهي

تقول الانباء الواردة من العاصمة الهندية بان المسؤولين هناك قد ابدوا « تحفظا واضحا » اثناء بحث مشروع معاهدة تحريم انتشار الاسلحة النووية في مجلس الوزراء .

وادلت رئيسة الوزراء السيدة انديرا غاندي بتصريح حول هذا الموضوع ، قالت فيه ، لقد عارضنا دائما انتاج الاسلحة الذرية وانتشارها ، ولكن من الصعب علينا ان نوافق على مشروع يقضي بحرمان الدول — الاي لا تملك اسلحة نووية — من استخدام الطاقة الذرية لاغراض سلمية . هذا في الوقت الذي يسمح فيه للدول النووية بالاستمرار في انتاج السلاح الذري وتخزينه » .

الحرية — صفحة — ١٠

الولايات المتحدة

واشنطن .. على ابواب سياسة جديدة في امريكا اللاتينية

لاول مرة منذ شهور طويلة، تهتم واشنطن ويتابع الرأي العام الاميركي احداثا لا علاقة لها بما يدور في جنوب شرق اسيا سواء ما يتعلق فيها بجريات الحرب التصاعدية الناشبة هناك او بحملات السلام المزيفة التي ما انفكت اميركا تنظمها بين اونة واخرى ، وذلك بمناسبة مؤتمر القمة الاميركي الذي بدا اجتماعاته خلال الاسبوع الفائت « بوانتا دل ايست » بالارغواي بحضور الرؤساء الاميركيين .

جونسون ... والمخطط الجديد .

اوضاع اميركا اللاتينية باوضاع اوروبا في بداية الخمسينات ، هذا مع تاكيدهم بان عقلية « التعاون القاري » بين المسؤولين في تلك المنطقة لم تصل بعد الى المستوى المطلوب ، الا ان طبيعة المصالح القائمة هناك تحتم الى حد ما الاتجاه نحو مستوى يتخطى في حجمه واهدافه اطار مصالح كل بلد على حدة .

ويتطلب تنفيذ هذه السياسة الجديدة ما لايقل عن الخمسة عشر عاما ابتداء من عام ١٩٧٠، ولا شك بان هناك عددا من العقبات ستعترض طريق تنفيذ الاهداف الاميركية منها التوظيفات الاساسية والمساعدات التي يغرضها ميزان المدفوعات الذي لابد وان ينائر بعملية تحول تيارات التبادل التقليدية . ولعل ذلك هو الذي جعل الرئيس جونسون يلوح باغراءات المساعدات الاضافية التي ستبلغ مليار ونصف مليار دولار . مع ان هذا الوعد من جانبه سيكلفه بذل الجهود سنويا للحصول على موافقة الكونغرس ، لان هذا الاخير لا ينظر بعين الرضى الى مثل هذه المشاريع على ضوء الدرس الذي تلقته من « السوق الاوروبية المشتركة » ، وبالذات من فرنسا . ثم ان اعضاء الكونغرس يخافون من ان تتحول « السوق الاميركية المشتركة » في حال قيامها الى تكتل اقتصادي مناوىء لمصالح الولايات المتحدة ومتعارض معها .

ويربط المراقبون بين هذه العقبات وبين المعارضة التي ابداها الكونغرس ومجلس الشيوخ ، ويبدو بان الدوائر الرسمية في واشنطن كانت تتوقع ردود الفعل هذه . ولهذا كلفت لجنة من الخبراء منذ بداية هذا العام لاعداد الملف اللازم للمخطط الجديد بعد دراسة وافية لحصر ردود الفعل والمعارضة ضمن اضيق حيز ممكن .

وقد حاولت الولايات المتحدة جهدها قبل ذهاب جونسون الى « بوانتا دل ايست » التمهيد لمخططها ، فاطلقت ابواقها الداعوة عبر المواصم اللاتينية لتبشر « بعهد جديد » من التعاون يحل فيه العمل مكان «الشعارات» ، وتلعب فيه التقنيات والتخطيط الدور الاول لقلب الاوضاع القائمة ، وبناء اوضاع جديدة مكانها بمثابة « ثورة » حقيقية تطيح بكل الاسباب التي حالت الى الان دون نمو سليم في اميركا اللاتينية .

وركز دعاة « الجولة الجديدة » وانصارها على ان الولايات المتحدة لا ترغب هذه المرة في ان تكون صاحبة النفوذ الاول في « السوق » وانها ستكون الحليف الذي سيقنع بالشيء القليل ليس الا !...

هذه هي باختصار خلاصة المناقشة العاصفة التي شهدتها الولايات المتحدة قبل سفر الرئيس جونسون الى مؤتمر القمة الاميركي ، وهذه هي الخطوط العريضة للسياسة الاميركية الجديدة والقناع الجديد للمصالح الامبريالية في اميركا اللاتينية ●●

دعوة الى لقاء جميع القوى المعارضة لفرانكو

● باريس

نشرت جريدة « الوماتينيه » الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الفرنسي مقاطع من البيان الذي صدر عن اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي الاسباني ، والذي جددت فيه دعوتها الى لقاء جميع القوى المعارضة للجنرال فرانكو في جبهة واحدة تاخذ على عاتقها مقاومة نظام حكم الرئيس الاسباني .

وقد حللت اللجنة التنفيذية في مقدمة البيان الاوضاع الداخلية في اسبانيا ، فقالت « بان نوايا دعاة التطرف — والمقصود هنا غلاة المتمسكين بنظام حكم فرانكو — في العودة الى سياسة القوة والبطش ، تدل على ان هؤلاء قد بلغوا مرحلة من الضعف لم يعد من الممكن معها التراجع عن السياسة التقليدية التي درج على اتباعها الحكم » .

ويعتقد الحزب الشيوعي الاسباني « بان نظام حكم المتطرفين لم يكسب عداء الحركة العمالية والديمقراطية وحدها ، بل وعداء قطاع كبير من البرجوازية الكبيرة والصغيرة على حدسواء ، لانه لم يعد ينسجم مع مصالحها » .

ونوه البيان كذلك « بالصلات التي باتت تجمع مختلف القوى المعارضة من عمال وفلاحين وطلاب ومثقفين » ،واكد « ضرورة تحقيق لقاء سريع بين القوى المعارضة حول طاولة واحدة لدراسة الاساليب الكفيلة بايجاد الحل للمشاكل السياسية التي تواجهها اسبانيا دون الاستعانة بالعنف او بالحرب الاهلية » .

وابدى قادة الحزب الشيوعي الاسباني « استعدادهم للتعاون مع بقية القوى لتكوين حكومة ائتلافية تقوم بتنفيذ البرنامج الذي سبق واعلن عنه عدد كبير من المثقفين في اسبانيا » .

وينضمن هذا البرنامج عدة نقاط ،منها : اطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين وزيادة الاجور ، وتوفير الحريات النقابية ، وحق الاضراب ،الخ.

الحرية — صفحة — ١١

Digitized by Birzeit University Library

فكر
ثقافة
ادب

تيارات فكرية

نشرت مجلة « المناضل » الراهنة للاشتراكية « وهي مجلة بوتوسلافية دورية ، في عددها الاخير دراسة مطولة عن اوضاع الحركة العمالية في البلدان الغربية المتقدمة بقلم « برانكو بريشفيتش » . ونبدأ بني عرض وتلخيص لاهم محتويات هذه الدراسة .

الحركة العمالية في البلدان الغربية
مشكلاتها وقضايا تطورها

تثير التقاليد الخصبة والواسعة للحركة العمالية في البلدان الغربية المتقدمة ، ووقائعها المعقدة والمتناقضة ، واتجاهات تطورها وآفاقه انتباه القوى الاساسية التي تنشط في قلب الحركة العمالية المعاصرة . وبهتم الفكر العلمي الذي ينمو داخل الحركة العمالية ذاتها بهذه الابحاث ، لان عليه تقع مهمة تفسير الماضي ، وشرح الظرف الراهن ، وتحديد سبل النمو الحقيقي وامكاناته . ويمكننا — اذا ما اخذنا بعين الاعتبار المكان الذي احتلته الماركسية والاشتراكية والعلوم الاجتماعية في ميدان تطور الحركة العمالية — ان نفهم بسهولة ويسر المهام التي يطرحها الفكر الماركسي العلمي .

وامام سلسلة المشاكل التي نواجهها في هذا المجال سواء من الناحية التاريخية ، أو من ناحية الوضع القائم وافاقه ، تزداد اهمية دراسة الصفات المختلفة لمفصلة الحركة العمالية في البلدان الغربية المتقدمة . وسنكتفي بالاشارة هنا الى بعض المشاكل التي هي اكثر شيوعا من سواها .

لقد جرى التأكيد مرارا على ان نمو الحركة العمالية في هذه البلدان لم يكن متطابقا مع التنبوات والامال التي كان يقوم عليها تحليل الوضع داخل الحركة والظروف التي نمت هذه الاخيرة في ظلها اثناء النصف الثاني من القرن الاخير . ثم انه في الوقت الذي كان يتوقع فيه المرء تكتل جميع القوى الرئيسية حول قاعدة ثورية اساسية ، شهد العالم قيام نمط من العلاقات بين هذه القوى يختلف الى حد ما عما كان منتظرا .

ولا حاجة بنا الى القول بان الثورة الاشتراكية الاولى لم تحدث في هذا الجزء من العالم . وما زال هناك من يتساءل كيف ان المدرسة الاصلاحية ، التي كان المرء يعتقد في بداية هذا القرن بانها ظاهرة عرضية ، قد نجحت في اكتساب مواقع هامة تحافظ عليها حتى الان ؟ ولماذا ان بلدا كالولايات المتحدة الامبريكية حيث توجد طبقة عاملة واسعة لم يتكون فيه بعد ثمانين عاما من المحاولات والجهود حزب عمالي ايا كان نفوذه ؟ وما هي آفاق الفرص المتاحة امام الحركة العمالية والاشتراكية في بلدان تتوفر فيها منظمات قوية النفوذ تزعم النطق بلسان الطبقة العاملة ، وتذهب في الوقت ذاته بعيدا في سياسة التعاون الطبقي مثل عشرات السنين ؟ وان الفرد ليتساءل فيما اذا كان لدى قيادة هذه المنظمات ارادة التغيير الجذري في العلاقات الاجتماعية ؟ وما هو سبب اتكاء احزاب عمالية جماهيرية نحو حدودها القومية بعد ان كانت هذه الاحزاب تمثل في السابق التضامن العمالي والاممية اصدق تمثيل ؟ ..

ان الاجابة الوافية على بعض هذه التساؤلات تتطلب دراسة مستفيضة من جميع النواحي اطار هذه المقالة ، ولهذا فاننا نقترح تحديد عدة عناصر هامة لفهم تطور الحركة العمالية والمشاكل التي واجهتها وتواجهها في البلدان الرأسمالية المتقدمة . ومن المناسب ان نشير قبل كل شيء الى ملاحظتين اساسيتين ، اولا : اننا لن نتطرق لجميع المشاكل الهامة ، وسنكتفي بالتالي ببحث المشاكل التي تساعدنا على فهم الماضي القريب ، والوضع الذي نعيشه الحركة العمالية في الوقت الراهن . ثانيا : لن نسترسل في تحليل الحركة العمالية في شتى البلدان ، وانما سنبذل جهدنا لتوضيح الاتجاهات والصفات العامة والمشابهة ..

التناقض الاساسي

ان التناقض الذي يلاحظه المرء بين نمو قوة الحركة العمالية ونفوذها وتأثيرها الموضوعي من ناحية ، وبين جمود الجانب « الذاتي » لهذه الحركة وتخلفه الملموس والمفاهيم السياسية التي تروجها القيادات وتؤكدها من ناحية ثانية ... هذا التناقض هو الصفة التي يتميز بها نمو الحركة العمالية في البلدان الغربية منذ نصف قرن حتى الان .

ومما لا ريب فيه هو ان المنظمات العمالية قد سجلت خلال الفترة الماضية نموا كبيرا في قوتها ، وتشهد على ذلك دلائل تقدم القوى المنظمة للطبقة العاملة . ففي تلك الحقبة بالذات تحولت المنظمات العمالية الاقتصادية والسياسية عبر نضالها اليومي الى حركات فعالة ذات نفوذ كبير . واصبحنا نجد الان مراكز نقابية تنشط في معظم البلدان ، بعد ان كانت المنظمات العمالية في بداية هذا القرن غير قائمة الا في عدد محدود من الدول (كالمانيا وانكلترا) ولا تمثل سوى ١٥ او ٢٠ بالمئة من العمال الاجراء . ويكفي ان نذكر في هذا المجال المنظمات التعاونية التي بانت تجمع ملايين العمال في بعض البلدان « الدانمرك ، النرويج ، السويد ، بريطانيا ، ايطاليا ، الخ ... » لتبين مدى التقدم الذي احرزته الحركة النقابية . ثم ان الارقام الانتخابية لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية تؤكد بان الاحزاب العمالية تنال نسبة من الاصوات تتراوح بين ٤٠ و ٥٢ بالمئة من مجموع الناخبين ، وهذا يعني بالتالي ان هذه الاحزاب تتمتع الان بتأييد نصف الناخبين .

وقد رافق زيادة عدد الاعضاء المنضمين الى النقابات ، والناخبين الذين وقفوا الى جانب الاحزاب العمالية ، نمو في التأثير الاجتماعي للاحزاب والنقابات العمالية ، واستطاعت هذه الاحزاب سواء منفردة او عن طريق الائتلاف ان تصل الى الحكم في ١٢ بلدا في اوروبا الغربية عقب انتهاء الحرب الثانية . كما وان الاحزاب الشيوعية بدورها نجحت في ايصال ممثليها خلال الفترة ذاتها الى خمس حكومات اوروبية . اما الان فان الامر قد تغير ، فقد هبط نفوذ هذه الاحزاب وضعف تأثيرها قياسا بالمرحلة التي شهدت تصاعد الموجة المعادية للفاشستية ، ولم يعد للشيوعيين سوى بعض الممثلين في حكومة واحدة هي حكومة فنلندا . ولكن ذلك لا يعني مطلقا بان الاحزاب العمالية قد فقدت تأثيرها الان ، فما زالت هذه الاحزاب بالرغم من وجودها بين صفوف المعارضة تمارس تأثيرا واضحا في ميدان التقدم الاجتماعي في عدد كبير من البلدان ، كما هي الحال في فرنسا وايطاليا حيث اتيح للحزب الشيوعي في كل من البلدين ان يؤثر بصورة فعالة في مجرى الحياة السياسية .

وعلينا ان نفهم من هذه الزاوية ما قصد زعماء الحزب الشيوعي في ايطاليا عندما اعلنوا بان حزبهم هو « حزب حكومي » علما بانه يأخذ جانب المعارضة منذ ١٨ عاما .

اذن .. هناك نوعان من التأثير : نوع اول عندما تكون الاحزاب العمالية هي الاقوى فتسيطر على الحكم وتستخدم ادوات الدولة لتنفيذ الاجراءات المنسجمة مع سياستها . ونوع ثان يكون فيه التأثير غير مباشر فيحول دون تنفيذ اجراءات الاحزاب البورجوازية التي من شأنها فيما لو طبقت الحاق الضرر بمصالح العمال .

وقد ادى هذا التطور ، وبالذات قيام الائتلافات التي نظمتها النقابات الى نجاح هذه الاخيرة في انتزاع حقها بالاشتراك في العديد من القرارات ذات الصلة بالاجور وشروط العمل ، والقضايا الشاملة ذات الاهمية بالنسبة لاوضاع الطبقة العاملة . وقد تحسنت ظروف حياة الاجراء نتيجة المكاسب التي حققتها تصاعد قوة الحركة العمالية في البلدان المنضة ، وتوفرت لديهم الحماية ضد اشكال الاستغلال الرأسمالي الصارخة .

ولم يقتصر نشاط الاحزاب والنقابات العمالية على احراز المكاسب في المجالات الاقتصادية ، بل تحول هذا النشاط الى عامل اساسي يهدف الى تحسين الوضع الاجتماعي للطبقة العاملة في هذه المنطقة من العالم ، وبالت الطبقة المالكة تعمل له الف حساب .

وقد اردنا من وراء اثارة الانتباه الى ملامح نمو الحركة العمالية والوضع الراهن للطبقة العاملة في البلدان الغربية المتقدمة القاء ضوء على الاتجاهات والصفات الاساسية والدائمة . وانه لمن السذاجة ان يتصور المرء بان هذا النمو لم تصادفه العقبات ، وانه سار على وتيرة دائمة التصاعد . فمن المعروف ان حركة النضال العمالي قد اتسمت بالاهتزاز في بعض المراحل ، واصيبت بعدد من النكسات المؤقتة . وقد بلغت ظروف العمل (بداية الثلاثينات مثلا ، اي ابان الازمة الكبرى ، درجة من قساوة الخطورة .

وما يهمنا هنا هو تسجيل اتجاهات التطور الاساسية والبعيدة المدى لا الارتجاجات القصيرة المدى ، وينبغي علينا ، اذا كنا راغبين في تحديد الصفات الاساسية ، ان نحلل المجريات الدائمة وحدها .

ولعل هذه المقدمة السريعة كافية لتوضيح وجهة نظرنا حول النمو الهائل الذي حققته قوى الطبقة العاملة في هذا المكان من العالم . ومن جهة ثانية ، تجدر الاشارة الى ان المفاهيم السياسية والنظرية ، والمنجزات المعنوية التي احرزتها قيادات الحركة لم تكن مماثلة في جميع البلدان ، بل كانت تتفاوت بين بلد وآخر .

وقد برزت منذ بداية هذا القرن — واثناء الظروف التي استقطبت فيها الحركة العمالية ايديولوجيا وسياسيا الجماهير العمالية — عدة ظواهر سلبية في الميادين السياسية والايديولوجية من جانب بعض القوى الهامة التي كانت تلعب دورا اساسيا في قلب الحركة العمالية . فقد اقترب التيار الاشتراكي — الديمقراطي الاصلاحي بطريقة تشبه كاملة من السياسة التي كانت تدعو الى التعاون بين الطبقات . وازداد وضوح الميول الانتهازية التي كانت قد ظهرت الى الوجود عند مطلع هذا القرن .

اما من ناحية الشيوعيين ، فقد بدت على الحركة الشيوعية دلائل ضعف جدي ، واصيبت بتشويهات خطيرة في حقل نمو الفكر الاشتراكي ، وتبع ذلك ظهور نفرات وعيوب في الحقل السياسي . وتعرضت الحركة الشيوعية في البلدان الاوروبية الغربية الى الامراض التي خلفها العهد الستاليني الجامد . مما ادى بالتالي الى عزلة عدد من الاحزاب الشيوعية ، والى افتقادها لقسم من الفعاليات التي كانت تمتلكها .

ولا بد من الاشارة — في سياق حديثنا عن الحركة الشيوعية — الى النشاط الواسع الذي بدأته الاحزاب الشيوعية منذ عشر سنوات لتخطي جوانب العجز فيها .

ولا شك بان تعبيرات الازمة التي اصابت الفكر الاشتراكي ، وعيوب المفاهيم الايديولوجية — السياسية لقيادتي التيارين الكبيرين اللذين تكون منهما الحركة العمالية المعاصرة .. هذه التعبيرات والعيوب كانت لها اسبابها المتعارضة والمتناقضة بالنسبة لكل من التيارين اذ بينما قادت انحرافات الجمود احدهما الى عزلة افقدته التأثير على حركة التطور الاجتماعي ، انتهى التيار الثاني الواقع تحت تأثير الاصلاحية والانتهازية الى الابتعاد تدريجيا عن هويته الايديولوجية والطبقية .

هذه هي العناصر الاساسية التي يتكون منها التناقض الذي يميز الحركة العمالية في البلدان الغربية .

الميل نحو الهوية الوطنية

لقد ارتدت الحركة العمالية اثناء السنوات الاولى من نشاطها النظم طابعا امميا شديد الوضوح ، وتمثل هذا الطابع بنية وايديولوجية عدد كبير من المنظمات العمالية التي كانت تلعب

● ويلسون ●

● والديك روشيه ●

● جورجيو امندولا ●

● برانديت ●

المتقدمة: الراهن

حينذاك ، وكانت المؤسسات السياسية والعمالية تعامل وكأنها فروع للحركة الاممية — التي كانت عمليا اوروبية — وكان شعار « البروليتاريا ليس لها وطن » يعبر عن الحالة الذهنية للاكثرية الساحقة من القوى المتقدمة في اوروبا .

ولكن منذ فترة غير قصيرة ، بدات القوى الاساسية في الحركة سواء على صعيد القنبة او على صعيد الايديولوجية تأخذ طابعا وطنيا يزداد وضوحه يوما بعد يوم ، ويزداد الاهتمام بتحويل الاحزاب من فروع حركة اممية الى ادوات تنظيم سياسي للعمال في هذا البلد او ذاك .

وهذا لا يعني بان الاممية قد اصبحت مبدأ قديما يشغي تجاوزه ، على العكس ان فكرة التضامن العمالي الاممي ما تزال حية وقائمة لدى جميع الاحزاب والنقابات العمالية . وما يهمنا ان نسجله هنا هو ان السياسة الحقيقية القائمة الان باتت تعتمد على منطلقات ومصالح وطنية اكثر من اعتمادها على المبادئ والمصالح الشاملة او الاممية .

واننا نعتقد بان « تفلفل » المنظمات الاقتصادية والسياسية العمالة بين صفوف الطبقات الاوسع ودمج هذه الجماهير في تنظيم عمالي واحد يقتضي اولا ان نقوم هذه المنظمات بتحقيق « تقارب » مع المناخ الوطني ، وان تعبر عبر سياستها ومفاهيمها النظرية عن كل خصوصيات المجتمع في البلد المعني . وان تاريخ الحركة العمالية الاوروبية يعطينا امثلة كثيرة توضح كيف ان « الانفتاح » المباشر على الميزات الرئيسية لبلد من البلدان ، واستيعابها من جانب حزب عمالي معين ، جعل هذا الحزب يتحول سريعا الى تنظيم جماهيري . وهذا النوع من النمو باتجاه التكيف مع الهوية الوطنية له اثره الايجابي على الحركة العمالية ، ولكنه ساعد من ناحية ثانية على تأكيد الاتجاه الوطني ، وكان له نتائجه السلبية على صعيد العلاقات في قلب الحركة العمالية الاممية .

الدمج الاجتماعي

في السابق — اي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر — كانت القوى الاساسية للحركة العمالية والاشتراكية الاوروبية تتخذ موقف المعارضة الكاملة ، والتناقض التام مع النظام الاجتماعي والاقتصادي الرأسمالي . وكان زعماء هذه الحركة ينشئون عن الحل خارج النظام الذي كان قائما حينذاك نتيجة التناقض العميق الذي كان يفصل بين الطبقات المستغلة والمستغلة .

ولكن نمو الحركة العمالية خفف من صورة هذا التناقض ، وجعله اقل حدة من السابق ، وشكل بتفاوت من بلد الى آخر . ففي بعض البلدان تراجعت قوى الطبقة العاملة المنظمة عن هدف التغيير الجذري في العلاقات الاجتماعية ، وقبلت بالنظام القائم ، وباتت نشاطها يقتصر على النضال في سبيل الحصول على مكان افضل داخل الاطار العام للنظام . وسمحنا هنا ان نؤكد — دون خوف الوقوع بالخطأ — بان الموضوع يتعلق باندماج كامل بالنظام القائم ، والمثال على ذلك ما تقوم به النقابات الامريكية .

وهناك شكل اخر من اشكال الانتماء يقوم على الدعوة نظريا الى التغيير الشامل ، والى ازالة الطبقات والاستغلال ، ولكنه لا يذهب عمليا في نشاطه الى حد تطبيق ما ينادي به تطبيقا كاملا . ونجد لهذا الاتجاه — بصورة متفاوتة — انصاره داخل الحركة الاشتراكية الديمقراطية والنقابات . ونحن نعلم بان الفروقات القائمة بين الاحزاب التي يتشكل منها هذا التيار قد تكون فروقات كبيرة ، ومنها — اي من هذه الفروقات — ما يتعلق بطابع التنظيم الاشتراكي الجديد للمجتمع ، وطبيعة الممارسة السياسية . وقد تسير بعض هذه الاحزاب في سياسة تقودها في النهاية الى الاندماج بالنظام القائم ، وبتبنيها قد تحمل احزاب اخرى نفس الاتجاه ولكن بصورة اقل تركيزا وبروزا مما هي عليه لدى الاولى .

وان غايتنا من وراء توضيح هذه الفروقات ، هو التدليل على ان الممارسة القاطعة للنظام الاجتماعي القائم قد فقدت جزءا من حدتها حتى لدى القوى التي تنادي نظريا وفعليا برفض النظام الموجود . ونحن نفكر في هذا المجال بمدى ملامح التطور الايديولوجي والسياسي للاحزاب الشيوعية في بلدان اوروبا الغربية ، وبنشر بين صفوف هذه الاحزاب راي يقول بان التقدم لا يحتم رفض كل ما هو قائم ، وان النظام الموجود يحتوي على عناصر يمكنها ان تنسجم مع البنية الجديدة للمجتمع .

ويثير هذا الراي مناقشات واسعة بين صفوف الحركة العمالية المعاصرة ، فالمتمسكون بالنظرية حرفيا لا يجدون في هذا الراي سوى الخيانة والانتقال الى صفوف اعداء الطبقة العاملة ، اما الاصلاحيون والانتهازيون فانهم يعتبرون هذا الراي دليلا على التقدم « بدون الم » نحو الاشتراكية . وموقفنا نحن هو ادانة كلا الرأيين ، لانهما يمثلان وجهتي نظر متطرفتين تتجاهلان العوامل الاساسية التي تحكم العلاقات الاجتماعية من ناحية ، والتغييرات الملموسة التي حدثت في بنية الحركة العمالية من ناحية ثانية ..

الاستقرار الايديولوجي — السياسي

يمكننا القول بان الحركة العمالية في البلدان الغربية قد تعدت مرحلة تكوين صفاتها الاساسية ، ودخلت مرحلة من الاستقرار ، وهذا الامر ضروري لفهم الوضع والعلاقات التي باتت تميز حاليا الحركة العمالية في هذه البلدان وتحدد افاق نمو هذه الحركة مستقبلا .

ونحن عندما نتحدث عن مرحلة الاستقرار نقصد بان مرحلة النمو المتماسك قد تم الوصول اليها ، ولم تعد هناك احتمالات لتغييرات مفاجئة وعميقة ذات صلة بقوة الاتجاهات الايديولوجية — السياسية ، وبتأثير الاشكال التنظيمية المعبرة عنها . ويلاحظ المرء بان حجم القوى التي استقطبتها الحركة العمالية مع مطلع الاربعينات لم يتغير الى الان الا ضمن تطاق ضيق ليس ذا شأن حين على ميزان القوى في هذه المنطقة من العالم . كما وان البنية الداخلية للحركة واشكالها التنظيمية قد بلغت هي الاخرى حالة من الاستقرار بحيث انها لم تتبدل خلال فترة طويلة .

وبطرح استقرار الحركة العمالية سلسلتين من المشاكل ذات الاهمية البالغة ، يأتي على راسها الجمود الذي اصاب قدرات الاحزاب والنقابات العمالية وفعالياتها . واننا نتساءل ان كانت هذه الظاهرة تدل على ان الحركة العمالية الغربية قد بلغت اقصى ما يمكن ان تصل اليه من نفوذ وقوة ؟ ويمكننا ان نؤكد بانه ليس في الافق ما يشير الى ان نوعا من نفوذ التنظيمات العمالية سيستمر ، اذا بقيت هذه التنظيمات محصورة ضمن اطار القاعدة الايديولوجية — السياسية القائمة الان ، ونحن نعتقد بالتالي بان الحدود القائمة هي حدود نسبية وليست نهائية ، دون ان يعني ذلك من جانبنا الاقلال من شأن الاعتبارات التي فرضت الجمود الحالي ، او الاعتقاد بانه يمكن للحركة العمالية ان تحقق بسهولة خطوة جديدة بكون من نتائجها كسب فئات جديدة من الشغيلة والجماهير .

آفاق الغد

وتدور الان مناقشات واسعة بين صفوف الحركة العمالية والاشتراكية المعاصرة تتناول اتجاهات نمو الحركة العمالية وميولها المحتملة في البلدان الغربية . واننا نجد عبر هذه المناقشات مواقف واراء مختلفة تتناقض — في بعض الاحيان — كليا فيما بينها : اذ بينما نجد من ناحية انصارا وقوى تؤكد بانه قد تم الوصول الى حل للمشاكل الاساسية ، نرى من جهة ثانية تيارا يلون المستقبل بالوان قاتمة متشائمة ومن جهة ثالثة يوجد اتجاه يقف بين الرأيين المذكورين يقول انه بالرغم من المشاكل التي تعوق توسع الحركة العمالية ، فانه يمكن تخطي هذه المشاكل عبر تصحيح الاخطاء الذاتية عن طريق احداث تغييرات محددة في ميداني السياسة والعقيدة .

ومما لا شك فيه ، هو ان وجهات النظر الثلاث هي في معظمها تقوم على تقييم مغلوط ، وسنفندها بايراد بعض الملاحظات العامة :

اولا : انه من الخطأ بمكان الزعم بان انتفاء الفقر سيؤدي بالضرورة الى سقوط الغالبة من الاشتراكية ، لان هدف هذه الاخيرة هو ازالة التناقضات الاساسية الناتجة عن وجود الملكية الخاصة الرأسمالية لوسائل الانتاج .

ثانيا : ان التطور الراهن في البلدان الرأسمالية الغربية ، لم يؤد الى الغاء تناقضات النظام ، وانما الى تخفيف حدتها فقط بواسطة اجراءات قد يخيل للبعض بانها تحمل ملامح اشتراكية ، ولكنها في الواقع لا تعني مطلقا السير التقدمي باتجاه الاشتراكية .

ثالثا : ان المكاسب التي حققتها الحركة العمالية الاشتراكية هي بمثابة حافز لهذه الحركة يدفعها لطرق الفضال في سبيل القضاء على التناقضات قضاء كاملا .

مستقبل الاشتراكية

ونحن اذا ما اخذنا بعين الاعتبار اوضاع الحركة العمالية الحالية على ضوء معركة التغيير الاجتماعي المثلة في هذه المنطقة من العالم ، نجد ان هناك عددا من المشاكل الكبيرة . واول هذه المشاكل التساؤل حول مصدر القوة الرئيسية اللازمة لتحقيق الاشتراكية في بلد من البلدان ، هل هو البلد ذاته ، ام ان هذه القوة يجب ان تاتيه من الخارج ؟.

في الواقع ، ان تحقيق التغيير الاجتماعي الجذري يتوقف بالدرجة الاولى على القوى والمناقضات الداخلية القائمة داخل المجتمع ، يضاف اليها حتما الاثر الايجابي الذي يخلفه نقدم الاشتراكية في البلدان المجاورة على عملية انضاج الصراع الطبقي في قلب هذا المجتمع ، فالمناقضات الداخلية هي التي تحمل في احشائها القوة المحركة الرئيسية للثورة الاجتماعية .

وينبغي ان نشير كذلك الى عامل ذاتي يرتبط بالقوى السياسية التي تقود الطبقة العاملة ، ونصل هنا الى مسألة تلفت النظر اليها هي اهميتها . واننا نتساءل في هذا المجال عن اين يجب ان تأتي الطليعة القائدة لعملية التغيير في البلدان الغربية ؟ ونحن نعتقد بان الرد على هذا السؤال يفرض دقة متناهية ، وحذرا بالغا لان هذه المشكلة لم تعالج الى الان على الوجه المطلوب .

ويمكننا — اعتمادا على تجارب النضال الاشتراكي في اكثر من بلد — الوصول الى الخلاصة التالية :

اننا نعتقد بانه نظرا لتباين ظروف كل بلد من البلدان الغربية ، فانه من المحتمل ان يلعب — في بعض هذه البلدان — حزب عمالي من الاحزاب القائمة ، او اتحاد او تحالف يجمع هذه الاحزاب الدور القيادي لعملية التغيير الاجتماعي ، ونحن لا نستبعد مطلقا ان يقوم في بلدان اخرى تجمع سياسي جديد تتشكل منه القيادة السياسية للتغيير الشامل المنتظر . هذا مع التنويه الى الدور الخاص الذي يمكن ان تلعبه الاحزاب الشيوعية ، خاصة بعد ان اصبحت هذه الاحزاب تؤمن بنظرية تعدد السبل المؤدية الى الاشتراكية ، بما في ذلك سبيل البناء السلمي للاشتراكية كما هي الحال في معظم البلدان الغربية .

Digitized by Birzeit University Library

مقابلة

الأخضر الإبراهيمي يتحدث «للحرية» عن:

ندوة الجزائر

اول لقاء من نوعه بين التقدميين العرب

الاخضر الابراهيمي

تستعد الجزائر حاليا للندوة التي ستعقد فيها في منتصف ايار القادم ، والتي سيلتقي فيها لاول مرة ممثلون عن كافة الاتجاهات الفكرية التقدمية في الوطن العربي .

وفي هذه المقابلة يتحدث السيد الاخضر الابراهيمي سفير الجزائر في القاهرة وعضو اللجنة التحضيرية التي تتولى الاعداد للندوة — أثناء مروره في بيروت خلال الاسبوع الماضي — عن الدوافع الكامنة وراءها، وعن أسلوب تشكيلها ، وجدول الاعمال الذي ستناقشه ، ومسؤولية كافة التقدميين العرب ، في انجاح هذا اللقاء وأعطائه أمكانية الاستمرار ، حتى يمكن الوصول انطلاقا منه الى وضع ثوري في الوطن العربي ، قادر فعلا على قيادة المعركة التحررية بنجاح .

س : ما هي الدوافع الكامنة وراء اقامة ندوة للتقدميين العرب في الجزائر ؟

جـ : اعتقد ان هناك شعورا عاما عند التقدميين العرب سواء كانوا مرتبطين بتنظيمات سياسية ام لا ، بوجوب قيام صلة بين كافة العاملين من اجل تحرير الوطن العربي . وكلمة تحرير هنا مستعملة بمفهومها الواسع جدا ، والتي تشمل الكفاح ضد الاستعمار المباشر في المناطق المحتلة وضد الوجود الصهيوني في فلسطين المحتلة والاستعمار الجديد ، ورفع مستوى معيشة المواطن العربي وتحقيق تطلعاته للوحدة .

الى جانب هذا الشعور العام لابد ان نسجل ان هناك شعارات وافكارا كثيرة طرحت في السنوات الماضية من اجل تحقيق هذه الفكرة. كشعار الحركة العربية الواحدة ، وشعار تنسيق العمل ، وشعار ايجاد جبهة واسعة على مستوى الوطن . واعتقد انه منذ عام ١٩٦٤ بشكل خاص ، اصبحت المطالبة ملحة بضرورة انجاز شيء في هذا المجال . وفي عام ١٩٦٦ عندما اشتدت الحملة الرجعية والاستعمارية على المنطقة العربية ، زادت حدة شعور التقدميين بمسؤولياتهم هذه . ومع ذلك لم نطرح اية صيغة عملية لمثل هذا اللقاء بحيث تكون مقبولة من الجميع . وبقي موضوع التعاون واللقاء وتوحيد الصفوف ، رغم الاخطار والمصاعب ، موضوعا يلمس من بعيد دون ان يقوم بشأنه اي حوار حقيقي . هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى فان فكرة الاشتراكية من الناحية النظرية اصبحت اليوم مقبولة الشكل عام عند المواطن العربي . وبالاضافة الى ذلك فقد بدأت الاشتراكية تنتقل خلال السنوات الاخيرة الى حيز التطبيق في الوطن العربي بعد عام ١٩٦١ ، ثم بعد استقلال الجزائر ، بحيث صار من الممكن الحديث عن التجربة الاشتراكية العربية .

الا ان هذا الواقع لا يلغي وجود ملابسات كثيرة ، منها عدم توفر وضوح فكري كاف في هذا الميدان . فالناس يتساءلون باستمرار : ما هي الاشتراكية العربية ؟ ما هي الاشتراكية في مصر ؟ ما هي الاشتراكية في الجزائر ؟ هل هناك اشتراكية عربية أم تطبيق عربي للاشتراكية ؟ هل هناك اشتراكية عربية على مستوى الوطن ام هناك اشتراكية مصرية وجزائرية وسورية .. الخ .

لذلك قلنا ، وعبر عن ذلك الرئيس بومدين بقوله : لا يملك شخص ابا كان منصبه او مسؤوليته ان ينفرد بتحديد معالم الطريق كلها في هذا الميدان . وسواء كان المطلوب تحديد مفهوم للاشتراكية ، او تحديد اسلوب عمل للقاء القوى التقدمية ، فالمستحسن ان يكون ذلك حصيلة حوار متبادل بين المعنيين بالامر . وقال ان الجزائر مستعدة ان تكون مغرا فقط لمثل هذا اللقاء .

وقد فرضت المرحلة نفسها والاخطار التي رافقتها ان نفكر بالدعوة للتعاون من اجل الدفاع عن القمس ، ومن اجل الدفاع عن الفكر التقدمي .

س : لماذا اتخذت دعوة الجزائر للمشتركين في الندوة شكل الدعوة الشخصية ؟

جـ : اذا تابعنا الحديث الذي بدانا به ، لابد ان نقول ان لقاء الجزائر هذا الذي سيتم في منتصف ايار ، ليس مؤتمرا تنظيميا او تاسيسيا لتوحيد القوى التقدمية في الوطن العربي . انما هو لقاء لبحث المواضيع التي تشغل بال التقدميين العرب ، ومن بينها طبعا توحيد القوى التقدمية ، وتبادل الراي في الاسلوب الذي سيؤدي الى معالجة المشاكل المطروحة على الامة العربية معالجة اشتراكية سليمة . وهنا نواجه اول مشكلة وهي : بين التنظيمات القائمة في الوطن ، من هي التنظيمات الاشتراكية الثورية ، ومن هي التنظيمات غير الثورية وغير الاشتراكية ؟ وبالتاسية الينا نحن ، فاننا نعتقد باننا لا نملك الحق من الان ومن البداية في تصنيف القوى السياسية تصنيفا نهائيا ، اذ لا بد ان يكون هذا التصنيف حصيلة عمل متواصل طويل المدى وقد يكون هذا هو السبب الرئيسي الذي دفعنا الى توجيه الدعوات على اساس شخصي .

ثم هنالك في الوطن العربي مدارس فكرية مخالفة وكثيرة ، ومع الاسف فان الخلافات القائمة بين هذه المدارس في بعض الاقطار وصلت الى حد المقاطعة الكاملة . فنحن نقول اذا :

١ — اننا لا نملك حق تأديب وسام التقدمية لفلان دون سواه .

٢ — اننا حريصون على ان لا نستبعد من حيث المبدأ اي مدرسة فكرية او اتجاه سياسي تقدمي .

وبعد بحث طويل ، وتبادل للراي مع الكثير من الاخوان في الوطن ، استقر الراي على انه من المستحسن في هذه المرحلة ان يكون اللقاء من الناحية الشكلية على اساس الدعوة الشخصية . والدعوات التي ستوجهها قد لا تشمل كافة الاتجاهات داخل كل قطر وذلك لاعتبارات عملية منها عدد المشتركين الذين يجب ان يبقى محدودا حتى يمكن ان يكون النقاش مجديا ، وكذلك فان بعض هذه الدعوات ستوجه لاشخاص مستقلين لا ينتمون لتنظيمات قائمة .

س : ما هي الوسيلة التي اعتمدت لاختيار اعضاء الندوة ؟

جـ : كان رأي كل من اتصلنا به لبحث هذا الموضوع ان العدد يجب ان يكون محدودا ما امكن ، وان لا يتجاوز الخمسين او الستين شخصا كحد اعلى .

اما طريقة اختيار الاخوة المشتركين ، فقد تمت حتى الان اتصالات واسعة مع اكبر عدد ممكن من الاخوان التقدميين في كل قطر . وقد استكملت اللجنة التحضيرية باعضائها الثلاثة هذه الاتصالات وستعمل على اساس النصائح والاراء التي جمعتها . والاتجاه الذي وصلت اليه ان الحاضرين يجب ان يكونوا من الذين ساهموا مساهمة واضحة غير مشكوك فيها في العمل من اجل تحقيق الاشتراكية والتقدم بالمعنى الواسع للكلمتين . والدعوات الرسمية سنوجه في الاسبوع القادم بعد عودتي للجزائر. واعتقد اننا لن نترك ولن نتجاهل اي مدرسة فكرية من المدارس الاشتراكية التي تعمل في الوطن العربي .

س : وماذا سيكون جدول اعمال الندوة ؟

جـ : طرحنا هذا الموضوع ايضا للتشاور مع كل الاخوان المعنيين بالامر في الوطن العربي . ومن حصيلة هذه المشاورات حصرنا النقاط التي سندرس في الابواب الاربعة الاتية :

١ — دراسة للواقع العربي ومميزاته في مرحلة النضال الحالية . وتشمل :

أ — الكفاح ضد الاستعمار المباشر .

ب — الحركات التقدمية في الاقطار المستقلة اسما .

جـ — التجربة الاشتراكية في الوطن العربي.

٢ — دراسة للقضايا الفكرية والسياسية المطروحة حاليا بالحاح وتشمل :

أ — الديمقراطية في المجتمع الاشتراكي

ب — وحدة القوى التقدمية .

جـ — الاشتراكية والوحدة .

٣ — الاقتصاد العربي من وجهة النظر الاشتراكية .

٤ — الاشتراكية والبناء الثقافي .

وسيوزع جدول الاعمال هذا بمجرد عودتي الى الجزائر ، وسنطلب اعداد دراسات في كل موضوع من المواضيع المطروحة ، وستوزع هذه الدراسات على المشتركين ، وتناقش اثناء الندوة ونأمل ان تكون الدراسات والمناقشات عميقة وجادة .

س : ما هو السياق العملي الذي ستأخذه مناقشات الندوة ؟

جـ : هذه ندوة وليست مؤتمرا ، وبالتالي فان العنصر الرئيسي فيها هو المناقشة وتبادل الاراء ، وليس تحديد او توضيح مواقف حزبية معروفة . والمفروض ان يعد كل موضوع على الاقل دراسة واحدة مسبقة ، واملنا كبير ان تكون هناك اكثر من دراسة للمواضيع الهامة . وعلى هذا الاساس تعرض الدراسات ويدور نقاش مفتوح يشترك فيه الجميع .

فكرنا قبل ذلك بتشكيل لجان تخنص كل واحدا منها بمناقشة موضوع واحد ، ولكن جميع من اتصلنا بهم شجعوا فكرة النقاش المفتوح . وبطبيعة الحال فان كل واحد منا سيركز مساهمته في النقاش على النقاط التي تهمه بصفة مباشرة ، وعلى النقاط التي هي من اختصاصه ، كالاقتصاد مثلا ، او السياسة الخارجية ، وعن هذا الطريق، لا عن طريق اللجان يلعب الاختصاص دورفي اغناء النقاش .

س : هل ستكون الندوة بداية لمؤتمر للتقدميين العرب ؟

جـ : هذه ندوة ستجمع بالضرورة حوالي ستين شابا عربيا مدعوين على اساس شخصي لكي يمثلوا كل المدارس الفكرية في الوطن . وهذا يقودنا الى القول بانه لا داعي للاهتمام بهذه الندوة على هذا العدد البسيط من الناس ، مهما كانت اهميتهم ، فان النتيجة ستبقى محدودة . وبالتالي يجب — في رأيي — ان يعتبر كل اشتراكي في الوطن العربي نفسه معنيا بالعمل الذي سيتم في هذه الندوة . ومن هنا دور الصحافة ووسائل الاعلام بصفة عامة . « وفي الحقيقة نحن نرحب جدا بأية اراء او دراسات او اقتراحات تأتينا من اي مواطن اشتراكي او تقدمي » .

وحسبما رأينا حتى الان ، فان الاهتمام بالندوة واسع وشامل ، ولكن اذا انتهى الاهتمام بالندوة وما سوف يدور فيها بانتهاء الاجتماعات فان النتيجة تكون تافهة . وبالعكس نحن نرى ان هذه الندوة تكون ناجحة جدا ، اذا كانت بداية متواضعة وصغيرة لشيء ابعد واعمق في تأثيره ، وبالتالي نعتقد ان مجرد عقد الندوة كسب للقوى التقدمية في الوطن العربي ، ويجب ان تتابع فيما بعد بأعمال اخرى .

هواري بومدين

● برتراند راسل ●

محكمة المثقفين

بقلم: نجيب صالح

راسل وسارتر

● جان بول سارتر ●

قاضيان في «محكمة المثقفين» لإدانة مجرمي الحرب

المفكر ليس مسؤولا عما يكتب فحسب ، وانما هو مسؤول عن صمته ، فاذا راى الظلم حوله ولم يتحرك فهو مسؤول بقدر الكاتب الهارب في برجه العاجي ، كلاهما مسؤول ، الاول عن صمته والثاني عن سلوكه .. بهذا الفهم يتبين لنا ان سارتر وراسل يقفان من مشاكل عصرهما موقف الانسان الملتزم ، انهما الان بصدد ((محاكمة مجرمي حرب)) على غرار (محاكمات نورمبرغ) التي ادانت مجرمي الحرب بعد الحرب العالمية الثانية .

والمتهمون في هذه القضية : ليندون جونسون الرئيس الامريكي ، ووزير دفاعه روبرت ماكنمارا ، ووزير خارجيته دين راسك وآخرون . والتهمة ، ارتكاب جرائم لانسانية بعد الدرج والتصاعد بالحرب في فيتنام لدرجة مخيفة ، بدات ببعض « المستشارين » العسكريين وانتهت بمائتين وخمسين الف جندي امريكي في الجنوب و٢٠٤٠٠٠ غارة على فيتنام الشمالية في فترة عشرة شهور .

اما قضاة المحكمة كما سماهم برتراندراسل فهم : الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر والكاتبة الفرنسية سيمون دي بوفوار ،والمؤرخ الالماني اسحق دويشر ، والكاتب والمؤرخ البوغوسلافي فلاديمير ديديجر ، ورئيس جمهورية المكسيك السابق لازارو كارووناس ، والعالم الصقلي دانيلودولتس . والشهود في « محكمة المثقفين » هذه سوف يبلغ عددهم مائتا شاهد من القضاميين .

لقد بدأت دعوة راسل الى عقد هذه المحكمة منذ ايار عام ١٩٦٥ عندما اصبحت الرصاصات التي تنطلق في فيتنام انتهاكا للتعايش السلمي . عندئذ شعر راسل بانزعاج شديد عبر عنه في هذه الرسالة التي ارسلها الى هوشي منه : « اعلم وانا ابعث اليك بهذه الكلمات ان القنابل الامريكية تدمر المستشفيات والمدارس وتقتل النساء والاطفال ، هذه الجرائم التي تثقل ضميرنا وتملؤنا عزما على مقاومة حكام الولايات المتحدة غلظة الاكباد . ولسوف اعقد — مع اخرين — محكمة تدفع اليها بمجرمي الحرب » .

ان محكمة المثقفين لم تأخذ صفة شرعية بعد ، وانها سوف تكون كذلك — كما يتمنى لها سارتر — عندما يمنحها الناس هذه الصفة . فالقضاة لا توكيل لديهم من احد وليس لهم صفة رسمية ولا يملكون اية قوة — كما قال سارتر في حديثه الصحفي الاخير بالقاهرة — ولكن محكمة راسل تستند قوتها من كونها محكمة دعاة السلام ونصرة الانسان ، محكمة الذين يملؤن ضمير العصر .

وحسب البرنامج المعد للمحكمة يفترض ان يبدأ انعقادها في باريس في ٢٣ نيسان ١٩٦٧ مسبوقة بجملة توقيعات ونداءات لكي تحصل على موافقة الجماهير الذين يعطونها الصفة الشرعية وخاصة جماهير الشعب الامريكي . وقد اذاع راسل خطابا عنيفا شرح فيه للشعب وللجيش الامريكي قرار تشكيل محكمته وحرص الجنود المقاتلين في فيتنام على المعصيان حيث اوضح لهم ابعاد القضية ، وكيف انهم لا يدافعون في فيتنام عن اي مثل انسانية ، وانما زج بهم في هذه الحرب المجرمة « لحماية ثروات حفنة من رجال الصناعة في الولايات المتحدة » يؤيدون سياسة جونسون لان الحرب في جنوب شرق اسيا تعتمد على الاسلحة والمعدات التي يصنعونها.

لذا فان راسل يقول للجنود الامريكيين :

« انني اناشدكم ان تكفوا عن الاشتراك في هذه الحرب البربرية المجرمة . انني اناشدكم ان تبلغوا محكمة مجرمي الحرب عن حقيقة هذه الحرب . وان نضموا امامها الدليل الذي رأته عيونكم . انكم لو فعلتم ذلك لقدمتم للانسانية كلها عملا جليلا وشجاعا » .

اما سارتر فاننا نجده يشرح قلبه مصورا « بحيرة وصدى » بشاعة الحرب وانهار الدم المسفوك واكوام الاطفال المحترى ، ويكاد يبح صوته من مواصلة الهتاف في مجلته « العصور الحديثة » متسائلا عن مكان الانسان وحربته بين هذه الصراعات الوحشية امام الاصرار من ناحية الولايات المتحدة الامريكية على احراز انتصار بكافة الوسائل ومضاعفة جهاز الحرب الامريكي في فيتنام . ويواصل سارتر تساؤله عما اذا كان للحرية ان تهدأ بالا بمجرد فض بكارتها في الولايات المتحدة !!

تلك هي عناصر الموقف الفكري الرائع والشجاع من الحرب في فيتنام .

وليس هذا الموقف من وحي الانفعال الوقتي الذي حركته تلك الحرب المجرمة الدائرة في فيتنام ، وانما هو موقف جوهري اصيل .

وتفسير ذلك : ان الحياة الاخذة بالتوتر منذ الحرب العالمية الاولى التي خرج منها الانسان الاوروبي بثورة الشك وازمة الضمير العالمية دفعته الى البحث عن منبع جديد للقيادة بعد ان عجزت « السريالية » المنبثقة عن الازمة من ان تمكن الانسان من السيطرة على سلوكه ، رغم المحاولات العديدة للكشف على العقل الباطن وما يكمن فيه من مكونات يعتقدون انها اكثر سيطرة على السلوك البشري من العقل الواعي الذي شكوا في قدرته واعلنوا افلاسه على اثر قيام الحرب العالمية الاولى ، وعلى وجه التحديد سنة ١٩١٧ ، عندما اجتمع عدد من المفكرين والادباء في مقهى بمدينة زوريخ في سويسرا المحايدة ، واعلنوا عدم انتمائهم بشرعية الحرب القائمة وشكهم في عقل الانسان الواعي ويحطم عن قيادة جديدة للبشر ظنوا انهم قد وجدوها في ابحاث العالم النمساوي فرويد ومدرسته .

واجتاح هذا الظن الاداب والفنون والفلسفة حتى قبيل الحرب العالمية الثانية وما تسبب عنها من ازمة ضمير عالمية مهدت القوس للبحث عن مخرج من نزوة الحرب وويلاتها . وكان راسل وسارتر منذ اكثر من ثلاثين عاما يطرحان هذه القضية ويدافعان عنها في كل المجالات بعد ان شكلت « الحرب » — صدمة وجودية — في حياة كل منهما وشطرت حياتهما الفكرية الى قترتين متميزتين ، فترة عالم المتجرد الرياضي في حياة راسل ، وفترة فيلسوف العصر الوجودي في حياة سارتر .

وفترة انعزال اهتماماتهما الفكرية السابقة التي يعبر عنها راسل بهذه العبارات التي يلونها الاسى :

« نتيجة للحرب اصبح مستحيلا ان اواصل حياتي في عالم من التجريد ، كنت ارى الشباب وهم يشحنون في قطارات نقل الجنود لكي يقتلوا في فرنسا فاشعر نحوهم بحنان مفجع وينبدد افكاري المحلقة في عالمي المجرد هزيلة شاحبة ازاء ما يحيط بي من عذاب شامل » .

والاحداث لاتزال متوترة في العالم في جنوب شرق اسيا وفي افريقيا وفي الصين الشعبية وفي الهند وفي الشرق العربي . والصراع المشتعل في كل مكان يوتر حياة الانسان فيندفع الى النضال من اجل الحياة يقوده مفكرون وفلاسفة يتزعمون حركة سلام تستهدف اقرار السلام على وجه الارض ، كما يتزعمون « مظاهرات الجالسين » التي تستنكر باسلوب سلمي المسلح المجنون » وغير ذلك من المواقف العالمية التي يعرفها الانسان عن راسل وسارتر اللذين ناصرا قضية الانسان في روديسيا وجنوب افريقيا وفي داخل الولايات المتحدة الامريكية خلال الصراع المؤلم الدامي » وغير ذلك من المواقف المشتركة او الانفرادية .

والان ، وبعد ان دخلت الصواريخ اجواء الحرب في فيتنام فما هو مصير الانسان ؟ البريطانيون مزعجون والفرنسيون هادئون والامريكون والسوفيت والصينيون منحفزون، والمشكلة كلها بدات في فيتنام ولا بد ان تموت في فيتنام . وما صاحبها من تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية ادى الى وجود حالات القلق وخشية الحرب ، ودفع مفكرا اوروبيا مثل برتراند راسل الى ان يدعو لمحاكمة مجرمي الحرب حتى يتجنب ويلات حرب عالمية ثالثة . يقول راسل في صدد محكمة المثقفين :

— حياة ام دمار .. اما ان ننبذ الحرب او يجب علينا ان نتوقع الفناء للجنس البشري وليس امامنا الا ان نحطم الرأس الذي يفكر باشعال العالم لانه يحب لون الاشياء المحترقة ... وليس ذلك الرأس المفكر الا رأس جونسون المتهم الاول في قضية مجرمي الحرب القيتنامية .

نجيب صالح ●●

● عدنان الراوي ●

آخر قصيدة للشاعر عدنان الراوي نظمها «للحرية» قبيل وفاته

قبل وفاة الناقد عدنان الراوي » باسبوعين كتب آخر قصيدة له وهو على فراش الموت . وعند سفره الاخير الى القاهرة سلمها الى الزميل «عبدالهادي الفكيكي » واوصاه ان يبعثها الى الحرية ، أملا أن يقرأها منشورة وهو في القاهرة، لم تسعف الايام الناقد ، وليبكن يدري آنذاك أنه يطالع تخليد وصية ، في الوقت الذي كان يطلب فيه نشر قصيدة .

وتحقيقا لرغبة الناقد ،واعزازا لذكراه ، ننشر هنا قصيدته كاملة ..

الى المستر دالي

حييت مولاي « دالي »
لي وقفة عند اذيا
فانت فوق الفخامات
ما نال « برمك » يوما
اذا رضيت فبشرى
وان هجرت حكومات

وباركتك الليالي
ل مجدك المتلالي
انت فوق المعالي
ما نلته من خصال
باليمن والاقبال
محفوفة بالزوال

***

عيوننا في السماوات
وبهمس التأس وا
بالامس قد حل دالي

تجوس كل مجال
لهمس علة الاعتلال
وغادر اليوم دالي

***

لي وقفة وسؤال
من صاحب النفط
اكوليتكيان أم « تيسو »
أم المخابيث من باعوا
أم المطايا الالى
وبايعوكم ولاة في

ويا لذل السؤال
فينا عشيرة والاهالي ؟!
أم « مود » ذو التمثال
البلاد بيع الغلال
بلوا شفاههم بالنعال
أمرنا بالضلال

***

تيسو رفيقك سلطان
يقتل الشعب ان هزته
ويقسم النفط اعشارا
نعطيكم بالقناطير
يا قسمة هي فصل
ان كان نوري جناها
فذاك عهد تولى
سنحرق النفط ان لم
ان لم يكن لبلاد
للعرب لا لد

من العصور الخوالي
محنة العمال
مبخوسة وبغالي
وأنتم تعطون بالمثقال
من قصة الاحتلال
معسوفة والجمالي
وبعده والتوالي
بئر دروب النضال
ي للشعب للاجيال
خيل مستكبر متعالي

« عدنان الراوي »

Digitized by Birzeit University Library

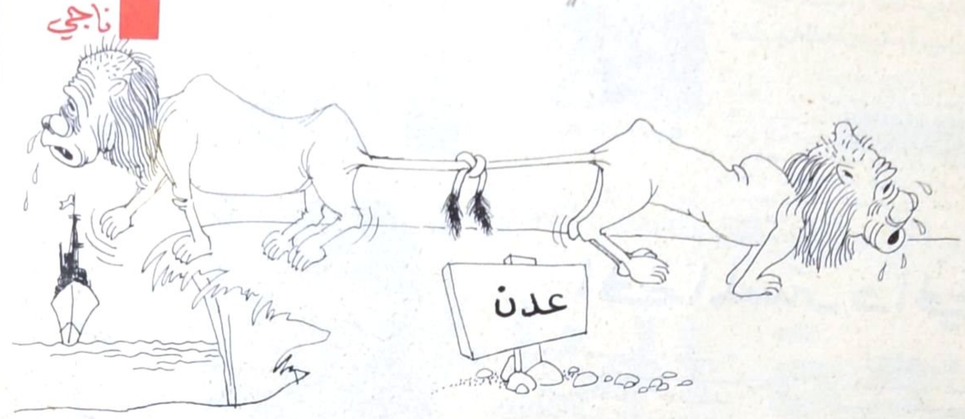

● الموقف البريطاني ●

كل اسبوع

الزحف الامريكي على المنطقة العربية

بقلم : محسن ابراهيم

في صدام الاقدار الذي يعيشه الشرق الاوسط كله ، تتجلى امام العين العربية حقائق لم تكن في يوم من الايام بمثل ما هي عليه اليوم من وضوح . وبالاستناد الى هذه الحقائق لا بد للحركة التقدمية العربية أن تحدد مواقع اقدامها وخط سيرها التهائي .

اولا : ان الولايات المتحدة الامريكية هي الان القوة الاساسية التي تتصدى لمنازلة حركة التقدم العربي ، وبذلك ينتقل الوطن العربي بصورة حاسمة من مرحلة مجابهة الاستعمار التقليدي الى مرحلة المعركة المفتوحة مع الاستعمار الجديد على مصراعيها . وهو انتقال يعيشه العالم كله اذ يتعرض في هذه المرحلة الى زحف امريكا بصفتها ممثلة الاستعمار الجديد في صيغته المعاصرة .

ان الولايات المتحدة تلعب الان بسلاح القوة الاقتصادية والسياسة — ثم العسكرية أحيانا — الدور الذي لعبته امبراطوريات الاستعمار القديم على امتداد قرون طويلة ، ثم لم تعد بعدها قادرة بأساليبها التقليدية على الامساك بزمام العصر . وبتجدد الزحف الامريكي على الوطن العربي في خطين اساسيين ، أولهما : وراثة فرنسا في الشمال الافريقي العربي من خلال المعركة التي فتحتها واشنطن لمطاردة بقايا النفوذ الفرنسي والحلول مكانها في تلك المنطقة . وثانيهما : وراثة بريطانيا في المشرق العربي من خلال التنسيق معها بحيث تحل واشنطن مكان لندن وبمواقفتها في قيادة عملية ترتيب شؤون هذه المنطقة بما يضمن كل المصالح الجوهرية الاستعمارية في نهاية المطاف .

ثانيا : ان دور اسرائيل في تعويق التقدم العربي يتخذ الان صيغة هجومية مباشرة لم تعد معه الصهيونية مجرد احتياطي للراسمالية العالمية والاستعمار الجديد يجري استخدامه « عند الضرورة » ، بل اصبحت قوة متحركة يوميا وفي تواطؤ مكشوف مع الرجعيات الحاكمة في الشرق الاوسط كله .

ان اسرائيل تدخل نفسها الان طرفا مباشرا في معركة الجنوب المحتل الى جانب امريكا وبريطانيا والرجعية السعودية . والمسؤولون الصهيونيون يتحدثون علانية عن « مصالحهم الحيوية » التي تهددها ثورة الجنوب وبطاليون بريطانيا بتكريس وجودها في المنطقة حفظا لتلك المصالح .

واسرائيل تلعب الان دورا رئيسيا ومباشرا في تنفيذ المخطط الهادف منع تطور الوضع الوطني التقدمي في سوريا واثارة المتاعب في وجهه واحاطته بجو من القلق والاستفزاز . وفي استراتيجية المعسكر المعادي لحركة التقدم العربي تمارس اسرائيل الان تواطؤا مكشوفا مع الرجعية العربية ، بحيث اصبحت امريكا تعتبر تسليح اسرائيل والاردن والسعودية شقا واحدا يخدم اغراضا موحدة — هي اغراض واشنطن وقتدن شرقي السويس — وتتصدى لعدو مشترك تمثله حركة التحرر الوطني على امتداد المنطقة كلها .

ثالثا : وبالاضافة الى تصاعد دور الولايات المتحدة كقيادة اساسية لمخطط الاستعمار الجديد في هذا الجزء من العالم ، والى تبلور الدور الصهيوني المباشر في كل المعارك اليومية الدائرة الان في الشرق الاوسط — بالاضافة الى ذلك كله فان المنطقة تشهد الان وضوحا قاطعا في عملية الاستقطاب الرجعي حول المملكة السعودية في المشرق من ناحية وحول الرجعية المغربية في الشمال الافريقي العربي من ناحية ثانية . ووضوح هذا الاستقطاب الرجعي بصورة قاطعة يعني امرين اساسيين ، أولهما : ان الرجعية قد احرقت على الشاطىء وراءها كل السفن وقطعت كل الجسور الوهمية التي كانت تصل في الظاهر بينها وبين اشكال من العمل العربي الموحد مبدأنه القضية الفلسطينية . وثانيهما : انه قد سدت سبل الاستمرار امام ظاهرة « الانظمة العربية المحايدة » التي كانت تقف حتى الان على رجلين احداهما في قلب المعسكر الرجعي والثانية تتحرك ببطء وخجل لضمان نوع من المهادنة مع المعسكر التقدمي . ذلك أن الاستقطاب الرجعي النهائي سوف لن يدع مجالا للحركة الواسعة امام مثل تلك الانظمة التي اصبح مطلوبا منها ان تعلن انحيازها الى حيث ارتباطاتها الطبيعية والحقيقية .

وهكذا وبالاستناد الى هذه الحقائق مجتمعة فان حركة التقدم العربي تجابه الان معسكرا عريضا فيه بريطانيا وفيه اسرائيل وتحت جناحيه رجعيات المنطقة كلها ، وهو معسكر خاضع لقيادة واشنطن ممثل لمصالحها عامل بوحي خططها .

والعقل الامريكي الذي يقود الان هذا المعسكر ربحركه قد أوصل نفسه على ما يبدو الى نقطة الاقناع « بفشل الاشتراكية في العالم العربي » ، وهو لذلك قد جدد طموحه في امكان توجيه ضربة واسعة الى حركة التقدم العربي تنهي نفوذها وتبدد قواها . والعقل الامريكي يتطلع هنا نحو القاهرة بصفتها نقطة الارتكاز لحركة التحرر الوطني في هذا الجزء من العالم بمضامينها السياسية وآفاقها الاجتماعية . ان منازلة النظام الثوري في الجمهورية العربية المتحدة تشكل الهدف النهائي لهذا المعسكر العريض الذي تقوده واشنطن . ولكن العقل الامريكي يخطط الان — وهو يتطلع الى صدام حاسم مع القاهرة — لكسب مجموعة من المعارك الاولية في المنطقة العربية تمهيدا للاقتراب من هدفه النهائي . فهو يدرك ان قوة القاهرة ليست مستمدة فقط من رسوخ النظام الثوري في الجمهورية العربية المتحدة ، بل من خلال ارتباطها الكامل والفاعل بحركة الثورة العربية في مستوياتها ومعاركها المختلفة . وفي ضوء ذلك تستطيع أن نكتشف الاهمية الكبرى لمعارك ثلاث تضع فيها الولايات المتحدة الامريكية ثقلها الان وتحرك كل خيوطها في محاولة يائسة لكسبها :

— هناك أولا معركة الجنوب المحتل حيث تستخدم واشنطن كل قواها لتمكين بريطانيا والسعودية من تنفيذ مخططها في تكريس خضوع المنطقة للوجود الاستعماري ونهيئة حكم رجعي يتسلم مقاليد الجنوب ليجعل منه قوة حليفة للرجعية العربية ومتعاقدية عن « المصالح الحيوية » لاسرائيل والتي يتحدث عنها المسؤولون الصهيونيون الان بوضوح .

— وهناك ثانيا المؤامرة على سوريا والتي تحشد لها واشنطن كل قواها وخيوطها وعملائها في محاولة لضرب الحكم الوطني التقدمي في دمشق ، واحداث انقلاب يستعيد اليمين السوري معه زمام السيطرة من جديد .

— وهناك ثالثا معركة الحصار الذي بدأت تضربه واشنطن حول الجزائر مستخدمة فيه كل الرجعيات الخاضعة لنفوذها في الشمال الافريقي .

ان المعسكر العريض الذي تقوده واشنطن يخوض هذه المعارك في الجنوب وسوريا والجزائر تطلعا نحو انتصارات تقترب به من هدفه النهائي : منازلة القاهرة بصفتها قلب الحركة الثورية العربية ونقطة ارتكازها الاولى .

وان انفجار الصراع على الارض العربية بهذا المستوى من الضراوة هو الذي يعطي الان لشعار وحدة القوى التقدمية اساسه التاريخي الكبير ويجعل منه عنوانا لمرحلة لا بد ان يسارع الثوريون العرب الى التقاط كل معانيها .

محسن ابراهيم

Digitized by Birzeit University Library